الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمة لخضر بالوادي

كليــة الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب العربي

بنية الشخصية في رواية يسمعون حسيسها لـ " أيــمن العتـــــوم "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- كيـر سناء
- عماري نورة
- كرباع نصيرة

تحت إشراف الأستاذ:

بن عمر عبد الرحمان

لجنة المناقشة

أ.د : سعد مردف	جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
أ: عبد الرحمان بن عمر	جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د : ميداني بن عمر	جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنــة الجامعيــة: 2022/2021

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}

"الإسراء الآية 24"

شكر وتقدير

قال الله تعالى :" لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" إبراهيم 7.

قال رسول الله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله " أخرجه الترمذي .

أولا الشكر للمولى سبحانه وتعالى الذي أمدنا بالسمع والبصيرة والعقل والجهد والصبر، ويسر لنا السبل ومهد لنا الطريق للوصول إلى هذه المرحلة وأعاننا على إنجاز وإتمام هذه المذكرة .

كما نغتنم هذه الفرصة لنتقدم بخالص الشكر والاحترام إلى أستاذنا ومشرفنا المتواضع "بن عمر عبد الرحمان " على مشاركته لنا وتحمله معنا مشوار العمل والبحث وتذليل الصعوبات برحابة صدر طيلة انجازنا هذه المذكرة ،نسأل الله التوفيق والسداد في حياته العلمية والعملية .

كما نتقدم بعظيم تقديرنا، وخالص محبتنا إلى آبائنا وأمهاتنا، الذين شجعونا وساعدونا على طلب العلم، وغرسوا فينا حب الدين في قلوبنا، فإننا نتضرع إلى الله العلي القدير أن يبارك في أعمارهم ، ويجازيهم خير الجزاء وان يختم لهم بخاتمة السعادة.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أعاننا في انجاز هذا العمل كل واحد باسمه والى كل من كانوا عونا في مشوارنا هذا ولو كان ذلك بكلمة طيبة وابتسامة صادقة ،

نسأل الله أن يجزيهم كل الخير والثواب.

سناء _ نورة _ نصيرة

مقدمة

مقـدمــة

الرواية كشكل أدبي حديث، هي عبارة على سرد قصصي نثري طويل، فهي تشكيل وشكل للحياة في بناء يتفق وروح الحياة الإنسانية المعاصرة؛ يطرح مشاكلها وهمومها ويكشف خباياه جروحها ويعالج قضاياها، ويعتمد هذا التشكيل على تقنيات سردية من خلال الشخصيات المتفاعلة مع الأحداث وسط حيز مكاني وزماني معين.

وتختلف اتجاهات الرواية من حيث موضوعاتها الاجتماعية، فهي تعالج قضايا حساسة واقعية في أغلب الأحيان و تعكس النمط الأيديولوجي لحياة الفرد داخل بيئته.

ومن الروايات الأكثر تأثيرا في واقع الفرد هي الرواية ذات الطابع السياسي، حيث تكشف صراع الفرد مع اتجاهات فكرية مختلفة قد تقوده إلى الوقوع في صراعات سياسية مع نظام فكري مختلف ومن هنا سجل الأدب ما يؤرخ هذه التجاذبات في حياة الفرد من خلال الكتابة في روايات أدب السجون.

وهو الأدب الذي سلط كل امكانياته اللغوية وتقنياته الفنية ليبين مدى الاستبداد السياسي في المجتمعات العربية، فهي تؤرخ للوقائع وللأحداث عبر شخصيات عايشت الاعتقال فبلورة سير ذاتية لما حدث لها من داخل دهاليز المعتقلات .

لهذا فإن سرديات السجون تنعم بمكانة بارزة في الرواية العربية الحديثة و تندرج تحتها عدة أساليب سردية من أدب السير الذاتية، التي هي فن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزء منها، حيث يعزو السجين إلى تدوين مذكراته بنية ممارسة نوع من المقاومة الثقافية والتي تتجمع في قالب أدبي ذي سمات تعكس تقنيات سردية و حبكة أسلوبية مؤثرة، لأن السرد فيها عبارة عن معايشات ينسجها الروائي من خلال قصص ذاتية عايشها أو عن طريق مذكرات لغيره .

وكما أن الرواية تقوم على مجموعة من المكونات السردية التي تتفاعل فيما بينها فإن شخصياتها تعد المحرك الرئيسي لحبكتها وأحداثها من أجل ابراز مستواها الروائي، فمهمة الروائي الناجح بناء شخوص تجذب القارئ وتؤثر في أفكاره وتجسد الصور في مخيلته .

ومن هذا المنطلق جاءت دراسة بنية الشخصية كمجوعة علاقات تساهم في بناء القضية السردية ومعرفة القدرة والأهمية التي تبنيها الشخصية في علاقاتها بالرواية، حيث كان موضوع بحثنا والذي عنوناه بـ:" **بنية الشخصية في رواية "يسمعون حسيسها"** **"لأيمن العتوم"** الروائي الأردني المتميز في روايات أدب السجون .

ومن الأهداف التي دفعت بنا لدراسة هذا الموضوع ما يلي:

- حبنا وشغفنا لما في فن الروايات من متعة وزيادة فكر وتعمق في الأدب.
- موضوع الدراسة جديد ولم تدرس الرواية من زاوية بنية شخصياتها.
- التأثر بمضمون الرواية التي تسرد واقعا حقيقيا لمأساة الشخصية البطل.
- كثرة الشخوص في الرواية وتنوع أيديولوجياتها وطبقاتها مما وسع مادتها السردية
- الرواية حبكت بأحدث التقنيات السردية وأجملها .

إذ تطرح الدراسة جملة من التساؤلات التي شكلت جوهر البحث هي :

- إلى أي مدى نجح أيمن العتوم في بناء شخصيات الرواية ؟
- وكيف كانت علاقة الشخصية بالتقنيات السردية الأخرى ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة تضمنت مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ثم ملخص عام للرواية:

- **مدخل** نظري تطرقنا فيه لمفهوم البنية والشخصية لغة واصطلاحا ثم الشخصية في السرد الأدبي
- **الفصل الأول:** كان نظريا وتطبيقيا تطرقنا فيه:
  - لأنواع الشخصيات وهي: الشخصيات الرئيسية والثانوية والثابتة والمتنامية والهامشية.
- **الفصل الثاني:** كان نظريا وتطبيقيا تطرقنا فيه:
  - لأنماط الشخصية حيث درسنا الشخصية الانطوائية والعدوانية والانبساطية والمبدعة .
  - ولأبعاد الشخصية من حيث بعدها النفسي والفكري والاجتماعي والفيزيولوجي .

❖ **الفصل الثالث:** كان فصلا نظريا وتطبيقيا تناولنا فيه علاقة الشخصية بالمكونات السردية وهي :

- علاقة الشخصية بالزمان
- علاقة الشخصية بالمكان
- علاقة الشخصية بالحبكة

ثم أنهينا بحثنا بخاتمة جمعت ما تناثر من نتائج وخلاصات وملخص للبحث مترجم للغة الإنجليزية والفرنسية.

وكل الدراسة كانت وفق المنهج الوصفي بالاعتماد على آليتي الوصف والتحليل، إضافة لاستعانتنا بالمنهج البنيوي والذي من خلاله ركزنا على بنية الشخصية وعلى تقنيات السرد وعلاقة كل البنى ببعضها البعض، كما استفدنا من المنهج النفسي والذي من خلاله أظهرنا الأبعاد النفسية لكل شخصية.

أما الدراسات السابقة للرواية فقد سبقتنا الطالبتان صفية تيطراوي و فريدة معمور بمذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر بعنوان:" دلالة المكان في رواية يسمعون حسيسها" من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة سنة 2019/2018 م وقد استفدنا من هذه الدراسة من ناحية بنية المكان ودلالاته.

وقد استند البحث كما هو معروف على مجموعة من المصادر والمراجع على رأسها مدونة بحثنا رواية " **يسمعون حسيسها** " لصاحبها أيمن العتوم إضافة إلى الكتب التالية :

- في نظرية الراوية (بحث في تقنيات السرد) لعبد المالك مرتاض.
- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) لمحمد بوعزة.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحميداني.
- النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال.
- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة شربيط أحمد شربيط.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي لصلاح فضل.

إلا و أننا كغيرنا من جموع الباحثين واجهتنا مجموعة صعوبات أهمها :

- كون الموضوع الأول بحثا ودراسة.
- طول الرواية وكثرة شخوصها وأحداثها.

وفي الأخير نتوجه بالشكر والامتنان "**لله** المعين" الذي أعاننا على تقديم وإنجاز هذا البحث ثم لأستاذنا " بن عمر عبد الرحمان " والذي كان الموجه والناصح لإتمام هذا العمل

والله ولي التوفيق.

مدخـــــل

ظهر مصطلح " البنية أو البنيوية " في أوائل القرن العشرين بعد الدراسات التي قام بها علماء اللسانيات، يعتبر العالم دي سوسير أول مؤسس للبنية اللغوية، يمثل هذا المصطلح العديد من المعاني أي أنه يحتل مساحة شاسعة في مجال اللغة والأدب، وللمصطلح أهمية كبيرة حيث شغل العديد من الباحثين واللغويين في جميع أنحاء العالم، فما هو مفهوم البنية و الشخصية اللغوي و الاصطلاحي وما هو مفهوم الشخصية في السرد الأدبي؟

أولا: مفهوم البنيـــــة:

1-المفهوم اللغوي:

ورد في معجم الوسيط مصطلح : "(بنى) الشيء: بنياً، بناءً، وبنياناً، أقام جداره ونحوه.

(البُنية) بُنية الطريق، ما بنى.(بنى).

(البِنية):ما بني . ج بنى، وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البنية."[1]

أي أن "بنية" مشتقة من الفعل "بناء" أي هيئة الشيء ومكوناته والطريقة التي جاء عليها هذا البناء.

كما جاء في لسان العرب : " البنىُ: نقيض الهدم، بَنَى البَناءُ البِناءَ بنياً وبِنَاءً وبِنًى، مقصور، وبُنياناً وبِبِنية وبِناية وابتناهُ وبناهُ. البِناءُ: المَبْنى، والجمع أبنية، وأبنياتٌ."[2]

ومن هذه المفاهيم لمصطلح البنية يعرف على أنه مجموع العناصر المشكلة للشيء أي طريقة بناءه وعكسها يكون الهدم .

2-المفهوم الاصطلاحي:

[1])_مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط4، 1429هـ-2008م ، ص: 72.

[2])_أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبيرة محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، مج5،دار المعارف، مصر،دط، ص: 365.

للبنية عدة مفاهيم اصطلاحية وضعها الكثير من اللغويين والنقاد، لم تتحدد في مفهوم واحد بل تعددت وتشعبت إلى عدة مفاهيم

" تشتق كلمة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني ".." الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي وتنص المعاجم الأوربية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر ."[1]

البنية هي الطريقة التي يبنى عليها شيء ما، المكون من العديد من الأجزاء وصولا إلى ما هو عليه في شكله النهائي .

" يتميز الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوربية بالوضوح فقد كانت تدل على الشكل الذي يشيد به مبنى ما، ثم لم تلبث أن اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلا ما سواء كان جسما حيا أو معدنيا أو قولا لغويا، وتصنف بعض المعاجم الأوربية فكرة التضامن بين الأجزاء، وهي فكرة منظور إليها ضمنا في التعريف الأول لأن المبنى ينهار إن لم يكن هناك تضامن بين أجزائه ، وعلى هذا الأساس فإن البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل من العناصر والعلاقات القائمة بينهما، ووضعها والنظام الذي تتخذه."[2]

ومنه نستنتج أن مصطلح البنية هو تحليل العناصر المركب منها الشيء في أي مجال، تكون عناصر مترابطة ببعضها تخضع لنظام واحد.

" وقد تكون بنية الشيء في العربية هي تكوين، ولكن الكلمة قد تعنى أيضا الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء، ومن هنا فإننا قد نتحدث عن بنية المجتمع، أو بنية الشخصية، أو بنية اللغة"[3]

---

[1])_صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق،القاهرة،ط1، 1419_1998م،ص: 120.

[2])_المصدر نفسه، ص: 121

[3])_زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، مصر ، دط،ص:29 .

أي أن البنية لا تخص مجال واحد بل هي متواجدة في جميع المجالات بكل مراحلها وتطوراتها البنائية منها اللغوية والاجتماعية .

3-البنية عند ليفستراوس:

" يرى هذا المؤلف أنه كي نصل إلى تحديد البنية لابد أولا معرفة النماذج الذي تتركز عليه:

1-أن البنية تتمثل في نموذج ذى خاصية منظمة.

2-أنها تعد جزءا من مجموعة من التحويلات بحيث يترتب على تعديل أي عنصر فيها تعديل بقية العناصر.

3-أنه نظراً لخصائصها المميزة يمكن توقع ردود الفعل الناجمة عنه.

4-أنها مكونة بطريقة تسمح الباحث بتفسير وشرح جميع الظواهر الملاحظة.

وعلى هذا فإن البنية تمثل أداة منهجية في نفس الوقت الذي تعد فيه خاصية للواقع، أداة يتم تكوينها منطقيا تكشف لنا عن محور الوقائع وطبيعتها العميقة "[1]

وضع المؤلف ليفستراوس أربعة خطوات لابد منها لتحديد البنية كما هي موضحة من قبل، حيث يتوصل إلى نتيجة أن البنية أداة منهجية متركبة من عدة عناصر منظمة، تكشف لنا الوقائع وحقيقتها.

إميل بنفســـت:

" البنية هي ذلك النظام المنسق الذي تتحد كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات، أو العلامات المنطوقة التي تتفاعل، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل "[2]

[1])_صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مرجع سابق ،ص: 150.

[2])_جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية، المجلة الجامعية، جامعة الزاوية كلية الآداب، العدد 18، المجلد الأول، دط ، يناير2016م، ص:6.

أي أن البنية مجموعة من الظواهر المنتظمة المترابطة مع بعضها البعض ولا يمكن فصل جزء من أجزائها عن الآخر.

ويعرفها الخليلي على :" أنها موقف فلسفي يزعم أن ما يدعى بالحقيقة ما هي إلا تصور ذهني عند الإنسان، معتقدا أنه تقصاها واكتشفها "[1]

اعتبرها الخليلي أنها موقف فلسفي وليست موقف حقيقي في تصور ذهني لمن ظن أنه عرفها .

من خلال هذه التعريفات السابقة للبنية التي جميعها تصب في معنى مشترك بأن البنية هي الطريقة التي يبنى عليها الشيء وتشمل عدة أجزاء مترابطة ببعضها البعض وفي تحليلها يتم الكشف عن الواقع وطبيعته.

ثانيا: مفهوم الشخصية

تعتبر الشخصية العمود الفقري لأي عمل سردي خاصة في الرواية لا يمكن الاستغناء عنها، سواء كانت فرد أو جماعة، فهي العنصر الحيوي والأساسي الذي يدور حوله تطور الحدث السردي مع باقي التقنيات و المكونات السردية.

1-المفهوم اللغوي:

ورد في قاموس المحيط:

" (شَخُصَ): فلان، شاخصة: ضخم وعظم جسمه، فهو شَخيص، وهي شخصية. (الشَخْصُ): كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان، و(عند الفلاسفة) الذات الواعية في كيانها المستقلة في إرادتها، ومنه "الشخص الأخلاقي" وهو من توفرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني. (الشَخصيةُ): صفات تميز الشخص من غيره. ويقال فلان ذو شخصية قوية. ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل."[2]

---

[1])_المصدر نفسه، الصحفة نفسها .

[2])_مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط4، 1429هـ-2008م، ص2212.

والمعنى أن الشخصية هي ما تميز كل فرد عن الأخر في المجتمع، فكل فرد له طباع مختلفة تخصه وتمثل شخصيته .

كما جاء في معجم لسان العرب:

" شَخصَ، الشخَصُ :جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاصٌ، شُخُوصَ، شِخَاصَ. الشخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. وهو كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخْصِ "[1]

أي أن لفضة شَخصَ تطلق على الإنسان لإثبات ذاته.

2-المفهوم الاصطلاحي للشخصيـــة:

" إذا كان النقد الشكلاني، ممثلا في أبحاث "فلاديمير بروب" على الخصوص، ونقد الدلالة المعاصرة، ممثلا في أبحاث "غريماس"، قد حاولا معا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموعة أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينها، وبين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص فإن هذه الشخصية قابلة، لأن تحدد من خلال سماتها مظهرها الخارجي. لقد كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات مما جعله يخلط كثيرا بين الشخصية الحكائية والشخصية في الواقع العياني وهذا ما جعل "ميشال زرافا" يميز بين الاثنين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية."[2]

أي أن الشخصية الحكائية تحدد من خلال أفعالها وسماتها وأبعادها الاجتماعية الواقعية ومظهرها الخارجين وهذا ما يميز كل شخصية عن غيرها.

---

[1])_ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ، مرجع سابق، ص:475.

[2])_حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991 م، ص50.

" الشخصية على هذا الأساس تتجاوز الفرد وتتضمنه في آن واحد، إنها التحقق الذي يتم داخل الفرد لفكرته، ومن الطبيعي أن تتشكل الفكرة، الفردية أو العامة، من عدد الأفكار الجزئية التي تتقاسمها الجماعة التي ينتمي إليها الفرد بأنصبة متفاوتة، فحين نتحدث عن الشخصية، فمن المهم أن ندركها على أنها كل وليست جزءا، بل ولا يمكن أن تكون جزءا بالنسبة للمجتمع، أو بالنسبة لأي كل عام، إنها تمثل أعلى مكان في سلم القيم، غير أن قيمتها العليا تفترض مضمونا كافيا يتجاوزها"[1]

الشخصية هي العنصر الأساسي داخل المجتمع، ولا يمكن أن تكون جزء منه بل هي الكل نظرا لقيمتها التي تفرض نفسها في الواقع.

" الشخصية تشكل بؤرة مركزية لا يمكن تجاوزها، أو تجاوز مركزيتها، فالرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية، لا يقاربها في ذلك سوى المسرحية التي سبقت الرواية في الظهور."[2]

لا يكمن العمل الروائي إلا بوجود الشخصية فهي جزء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه، فالشخصية عامل نجاح العمل الروائي.

من خلال التعريفات السابقة لعنصر الشخصية نتوصل إلى أنه عنصرا محوريا تدور حوله أحداث الرواية ولا يصلح أي عمل سردي دون شخصيات.

ثالثا: الشخصية في السرد الأدبي :

إن الشخصية الروائية هي أساس العمل السردي فهي تقوم بترجمة وتحديد موقف وايديولوجية الكاتب في عمله الأدبي من خلال تخليقه للشخصيات فيها وكذلك تقنياته وبراعته في تجسيد فنيته من خلال الحبك والرسم ثم تثبيتها في وجدان القارئ وعليه فما هو مفهوم السرد وما هي ماهية الشخصية فيه من وجهة نظر البناء السردي المعاصر؟

[1])_ صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت،ط1، 2003م، ص101

[2])_نفس المرجع ، نفس الصفحة

1-مفهوم السرد :

"يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين :

-أولاهما : أن يحتوي على قصة ما، تضم أحدهما أحداثا معينة .

-وثانيتهما : أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة . وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي .

إن كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى "راويا " أو ساردا وطرف ثان يدعى مرويا له أو قارئا.

الراوي ـــــ القصة ـــــ المروي له

وأن "السرد" هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، وبعضها الآخر متعلق بالقصة ذاتها.

إذا كان النقد الشكلاني ممثلا في أبحاث "فلادمير بروب" على الخصوص، ونقد علم الدلالة المعاصر، ممثلا في أبحاث "غريماس"، قد حاولا معا تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينها، وبين مجموع الشخصيات التي يحتوي عليها النص، فإن هذه الشخصية قابلة لأن تحدد من خلال سماتها، ومظهرها الخارجي ."[1]

[1])_ينظر:حميد لحمداني ،بنية النص السردي، مرجع سابق،ص45

إذن فالشخصية هنا ومن خلال رؤية "بروب" قد حدد دورها من خلال الأفعال فقط بصرف النظر عن العلاقات التي تكون بينها في السرد، وبهذا تكون السمة والمظهر الخارجي هو ما يكشف هويتها، إلا ان هذا الطرح فيه نوع من الخصوصية لأن الهوية الكاملة لا تكتمل بالصفات والسمات الخارجية فقط بل ويحددها أيضا العلاقات المتبادلة والمكملة بين كلها.

"ثم إن الشخصية في الرواية عامة، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلا أنها بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال، والآخر مدلول، وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة سلفا، ولكنها تحول إلى دليل، فقط ساعة بنائها في النص، في حين أن الدليل اللغوي له وجود جاهز من قبل، باستثناء الحالة التي يكون فيها منزاحا عن معناه الأصلي كما هو الشأن في الاستعمال البلاغي مثلا. وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها. أما الشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها، وأقوالها، وسلوكها. وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شئ يقال في الموضوع.

ولهذا السبب لجأ بعض الباحثين الى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد محور القارئ لأنه هو الذي يكون بالتدريج _عبر القراءة _صورة عنها ويكون ذلك بواسطة مصادر إخبارية ثلاثة :

_ ما يخبر به الراوي .

_ ما تخبر به الشخصيات ذاتها .

_ ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات ."[1]

[1])_المرجع السابق ، ص 51

وبهذا نستخلص أن الشخصية هي مسار لدال عندما تتعدد هويتها أو صفاتها في النص وإلى مدلول، عن طريق ما تقوم به من أفعال وأقوال وبغض النظر عن انزياحاتها البلاغية فالشخصية صورة تامة لعملية اخبارية بين الراوي والقارئ وبين ما تخبر به الشخصية نفسها عن نفسها.

"والرواية الناجحة هي التي تعتمد في بعدها البطولي على شخصية تختزن في عقلها ووجدانها بذور الصراع، وتتحرك داخل السرد بموجبه، أي أن تتميز بوجودها وعواطفها وأفكارها، ويكون حضورها معادلا لبؤرة التوتر الدرامي للنص الروائي .

أما الشخصية الروائية بوجه عام فهي ذات طابع وظيفي وتخضع لاعتبارات مفهومية حتى تكتسب هذه السمة، فهي في المقام الأول دور، والأدوار بطبيعتها متنوعة ومتعددة، وتشمل كل مشارك في العمل الروائي، سواء اضطلع بدور سلبي أو إيجابي، بشرط أن يشارك في الحدث، ومن لا دور له، ولم يشارك في الحدث فيمكن اعتباره جزءا من الوصف، فهي على درجة من الارتباط حد الالتصاق بالحدث، ولأنها متعددة الوظائف والتصنيفات التي لا حصر لها، يمكن أن تكون صوت الكاتب نفسه، وليس شخصيته، فهو خالق الشخصية الأدبية لا الشخصية ذاتها، مقابل هذه الاعتبارات المفهومية هنالك منظومة من الاعتبارات التقنية التي ينبغي الالتفات لها عند كتابة الرواية أو استقبالها، إذ لا حبكة بدون شخصية، فهي مفتاح العمل الروائي"[1]

[1]) محمد العباس ، 2016 أبريل 27 ، الشخصية ومحلها في الرواية ،مجلة القدس العربي، https://www.alquds.co.uk، 17:45،07/09/2022

وتؤثر بقوة ليس في سير الأحداث وحسب، بل حتى في أسلوب الروائي، ولذلك ينبغي على الكاتب حين يقرر تخليق شخصية مؤثرة وفاعلة أن يتنقل في ثلاثة حقول توليدية و استقبالية، أي أن يكون الكاتب والقارئ والشخصية، لتتعدد عنده زوايا النظر إلى الوجود والنص في آن، ويمنع بروز أي رؤية أحادية مهيمنة، فيما يسمح للبؤرة العاطفية بالموران تحت سطح النص الخارجي والالتحام العضوي بالحبكة التي تعمل كأرضية تشكيلية وتوجيهية للشخصية "[1]

نستخلص أن الرواية الناجحة هي الرواية التي تخلق شخصية مؤثرة، شخصية تضرب على الوتر العاطفي للقارئ فتزرع في وجدانه قوتها وأثرها الدرامي المميز، من خلال ما تقوم به أدوارها؛ في حركاتها وسكونها الداخلي وفي سيرها وتفاعلها مع باقي الأحداث والشخصيات الأخرى، فلها دور وظيفي، يختلف حسب موقعها في الحدث.

[1])_ المرجع السابق

الفصـــــل الأول

الشخصيات هي المحور الرئيسي للعمل الروائي، ففي الرواية تتنوع الشخصيات حسب أدوارها وموقع ظهورها وارتباطها بباقي الشخصيات وكذلك بأحداث الرواية، فلا يمكن أن يكتمل العمل السردي بدونها، ولكل شخصية خاصية تميزها عن غيرها ومنها انقسمت إلى عدة أنواع فما هي هذه الأنواع ومن هم أبطالها وما العلاقة التي ربطت بينهم في سيرورة الحدث الروائي؟

أنـــواع الشخصيـــات:

أولا: الشخصيـــة الرئيسيـــة:

" هي الشخصية الثابتة التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس. وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي. وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيد يراقب صراعها، وانتصارها وإخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى به فيه."[1]

الشخصية الرئيسية يعبر بها الراوي عما يريد إيصاله من خلالها، حيث يضع فيها أحاسيسه ومشاعره وينقل بها أفكاره وايديولوجيته وكل ما يدور بداخله، وذلك من خلال سير الأحداث، لأنها هي الوصلة وبؤرة الأحداث.

كما يطلق على الشخصية الرئيسية مصطلح الشخصية البؤرية، وهي" من مصطلحات مبحث التبئير، وسميت بؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها. فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات في ضربين: ضرب يتعلق

[1])- شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1985_1947، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط ، 1998م ، ص: 32.

بالشخصية، نفسها بوصفها مبأرا أي موضوع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها."[1]

ويقصد به أن الشخصية الرئيسية تلعب دورا مهم في الرواية، حيث سماها بالبؤرة أي أنها الأساس التي يقوم عليها العمل الروائي وهي الركيزة التي تدور حولها كل الأحداث .

1-الطبيب إيـاد أســـعد:

هو الشخصية الرئيسية التي تمحورت حولها أحداث هذه الرواية من أولها إلى آخرها، يحكي فيها الطبيب قصته منذ الصغر حتى باقي حياته، تحمل في ثناياها معاناته وآلامه الحقيقية التي عاشها لحظة بلحظة، وما سرد في الرواية كان حقيقيا واقعيا حدث مع هذا الطبيب.

بدأت الرواية بسرد أول حياة الطبيب إياد في شبابه ومعاناته مع والده خلال أيام دراسته، يصف لنا العنف الجسدي والنفسي الذي كان يتعرض له يوميا من طرف الأب، وكيف كان يضغط عليه لأجل تجميع نقاط جيدة ليدخل كلية الطب، يحكي بشكل دقيق ومفصل عن آلامه، في قوله:

" **في البكلوريا رفع أبي المسدس في وجهي، وصرخ بكل ثقة:**

-إزاما جبت المجموع إلي بفوتك كلية الطب، والله لفضي هالرصاصات براسك!!"[2]

كان إياد يتلقى الضرب والتهديد يوميا، ولم يتوقف والده عند الألم الجسدي فحسب، بل كان ينعته بالكلب ويذله ويهينه كلما قابله:

"قفز على ساقي الممدودتين تحته حتى كاد يكسرهما، وصاح وهو يتميز من الغيظ:

-قاعد مثل الكلب هوني... هي كلية الطب تستنى كلاب مثلك ليفوتوها !! م هيك ياكلب!! والله لورجيك!!

---

[1])_محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين مكتبة لسان العرب ،ط1، 2010،ص: 271.

[2])_أيمن العتوم، يسمعون حسيسها (معايشات سجين تدمري، 1980_1997) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، أيار 2013، ص: 11

لم تنفعني تأوهاتي، وصرخات آلامي، بل سارع إلى كسر جذع آخر، وراح يهوي به على وجهي، فتخلصت بالهروب، ولولا نحول جسدي، وسرعة ركضي لما نجوت"[1]

قضى إياد فترة دراسته بين آلام التعذيب الجسدي وبين الخوف والإهانة النفسية، وصل به الأمر إلى الفرار من والده للمسجد، لأن للمسجد حرمة، وفيه لا يستطيع والده ضربه، وكان هذا الحل الوحيد الذي ينجيه من الضرب :

" **تنقلت في البكلوريا بين المدرسة والمسجد، ظل الشيخ منير يغرس الفضائل والقيم في نفوسنا... وكان أبي يعود من عمله، فيبدأ بالصراخ على أمي سائلا عني، حين تقول له: في المسجد، يخور مثل الثور ويسكت على مضض"[2].**

كان تواجد إياد في المسجد يبعث في روحه الطمأنينة والهدوء والراحة، ومع مرور الأيام اجتهد إياد في الحصول على المعدل الذي يدخله كلية الطب، وهكذا أصبح طالبا في كلية الطب بجامعة دمشق.

أكمل إياد دراسته وأصبح طبيبا في المستشفى، وذات يوم وهو في عمله تم القبض عليه بتهم انضمامه للجماعات الإرهابية، حاول الطبيب الهروب لكنه لم ينجح في ذلك وأصيب برصاصة أطلقها أحد الجنود، ظل في غيبوبة فترة طويلة ولما عاد إلى وعيه استيقظ على اللطم والضرب يقول الدكتور:

"**من خلفي عسكريان، ومن خلف المحقق مثلهما، حركت رجلي حركة بسيطة فندت مني آهة عالية من الألم، سارع أحد العسكريين خلفي إلى لطمي بقبضة يده على رأسي، وصاح:**

_أخرس ولا..!!!"[3]

---

[1])_الرواية،ص:12

[2])_الرواية،ص:13

[3])_الرواية،ص:17

وكانت هذه بداية المأساة الكبيرة للطبيب إياد، منذ هذا اليوم وهو يعيش تجربة الموت يوميا، بدأ التحقيق معه وتعذيبه بأحقر الأساليب يقول الدكتور:

"تحلق العساكر الأربعة حولي، بطحني أحدهم على الأرض، راحوا يقفزون ببساطيرهم على بطني، ويخبطون على صدري، ويركلون رأسي...صار راسي كرة تتدحرج في ملعب البساطير يمينا وشمالا..

صاح المحقق بهم :

هاتوا السلم.

شبحوني على السلم، وأوثقوا يدي ورجلي بحبال غليظة، وشدوها بإحكام...شد جسمي بثقله إلى الأسفل فغاضت حبال القدمين في اللحم عميقا، سال منهما ما تبقى من دم على فخذي، وتابعت مجاري الدم على جسدي نزولها حتى خالطت رأسي...تمتزج مع العرق والدموع وسالت على بلاط الغرفة... أقترب مني المحقق ووقف عند رأسي، وركلني ببسطاره هو الأخر."[1]

تم تعذيبه بأقسى أنواع العذاب للاعتراف لكنه لم يعترف، وضل يقول ليس لدي شيء أعترف به ولم يغير رأيه أبدا رغم كل الألم الذي حل به. بعد التحقيق أعتقل الطبيب وتم نقله إلى السجن، قضى سنين حياته بين القهر النفسي والجسدي، بين الإهانة و والعذاب بشتى الطرق دون شفقة ولا رحمة.

"الزنزانة التي أستقر فيها...هي عبارة عن قبر مرفوع الغطاء، الزنزانة بعرض70، أو 80 سم وبطول مترين، وبارتفاع مترين، تكاد جوانبها تضيق عن عرض الجسد...كنت اشرب فيها وأبول فيها، وأنظف جروحي فيه.كان الجلاد يفتح الزنزانة مرتين للتغوط"[2].

لم يتوقفوا عن تعذيب الطبيب ولا يوم حتى كاد يجن أو يكفر بالله، ولكن خبرته في الطب جعلته يحاول تحسين نفسيته كي لا يصاب بالجنون مثل باقي السجناء، كان يصبر

[1])–الرواية، ص22،23.

[2])–الرواية،ص25.

نفسه بتذكره عائلته وحياته قبل السجن يتكلم مع نفسه عن والده ووالدته متأملا يوم الفرج القريب دون أن يفقد الأمل.وتمر السنين داخل السجن بين التعذيب والتحقيق لكنه لم يغير أقواله أبدا رغم كل محاولاتهم وتوهيمهم له بإطلاق صراحه مرة وبالإعدام مرة أخرى أو بتخفيف الحكم عليه، إلا أنه ظل يقول أنه لا علاقة له بهذه الجماعة وأنه لا ينتمي إليها.

بعد سبعة عشر عاما قضاها الطبيب من زنزانة لأخرى، ومن ألم إلى ألم أشد قسوة من الذي كان قبله متمسكا بنفسه وبدينه وبذكرياته على أمل الخروج من السجن.

"طق...طق...طق...

في مساء اليوم الأول تناهت إلى سمعي زنازين أخرى أصوات معذبين فارتعشت كجناح بعوضة... سعة عشر عام وأنا أسمع أصواتهم فلماذا في هذا المساء بالذات ارتعشت بهذه الطريقة؟ سبعة عشر عام وأنا أدرب نفسي على اعتياد انفطار القلب من أجلها... سبعة عشر عام وأنا أبتلع كتلة الألم وأزدردها راضيا، فلماذا اليوم وقفت في حلقي عصية على الابتلاع؟...

تذكرت كلماته التي كان يختم بها دروسه..(إن رحمة الله قريب من المحسنين) فبدأت نفسي قليلا، ثم تذكرت (ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا) اجتاحت روحي رشة من عطر الفرج فسكنت!!"[1]

كان الطبيب يؤمن بيوم الفرج القريب لم يفقد الأمل طيلة هذه السنين، يكررها مع نفسه سبعة عشر عاما، رغم طول المدة لم يستسلم يوما أبدا، كان إيمانه بالله قوي يكرر تلك الآيات بينه وبين نفسه، تبعث في روحه الراحة والسكينة وتهدأ بها نفسه، حتى جاء يوم الفرج أخيرا:

"أخذوني إلى غرفة مدير السجن...سألني:

_إنتا إياد عبد القادر أسعد؟

[1])-الرواية،ص350.

لم أجب. سألني مرة أخرى السؤال نفسه فلم أجب كذلك ...

كنت بالفعل فقدت قدرتي على الكلام إلى جانب أني نسيت اسمي...

قال الشرطي: نعم سيدي هوه...إياد عبد القادر أسعد.

_كنت طبيب تعمل في المستشفى. (سألني من جديد).

هززت رأسي عشرة مرات قبل أن أحاول الكلمة التي استعصت علي، ثم خرجت كأنها حجر كنت قد ابتلعته في جوفي:

_نعم...

_تهمتك؟

_لا ...لا أدري!!

_قيادي في شباب الطليعة!!!

_.....!!!"[1]

_عجيب؟!!

_.....!!

_الرئيس عفا عنكن.

هبطت الجملة الأخيرة كالصاعقة على رأسي... نظرت في داخلي... بكيت... انهمرت دموع غزيرة على خدي... لم أبك فرحا، كان شعور بالمهانة يدفعني إلى ذلك...

كان تسعة عشر سجينا أفرج قد أفرج عنا صباح ذلك اليوم المشهود."[2]

وأخيرا تم الإفراج عن الطبيب إياد أسعد بعد سنين العذاب والحرمان والاهانة والذل... إلى الفرج والنور وعودة الحياة من جديد.

كانت كل أحداث هذه الروية من بدايتها إلى نهايتها تروي ذكريات الطبيب إياد، الذي يمثل الشخصية الرئيسية فيها، حيث تدور جميع أحداثها حوله، لأنه يعتبر بؤرة الرواية.

---

[1])-الرواية، ص:355.

[2])-الرواية،ص358،356.

عمل مسارها السردي في خلق علاقات مختلفة مع كل أنواع الشخصيات الأخرى الايجابية منها و السلبية، وبذلك كونت بنية هذه الشخصية في خلق عقد سردية ثم حلها في الأخير بطريقة سردية متسلسلة من خلال معايشاتها للأحداث وللأشخاص داخل السجن

2-الشيـخ فـاروق:

" لطيف الظل، ضحكته الخفيفة لا تفارقه، ينتزع منك الابتسامة في أحلك الظروف، يلقي بالنكتة عرضا كأنه أعد لها الموقف والمكان والزمان، يزرع الألفة في قلبك حالما تراه. أحبه كل من في المهجع لأنه ظل الفدائي الأول طيلة خمس سنوات هي مدة مصاحبتي له هنا"[1]

هذه الشخصية الطيبة البهية تخبأ آلامها وأوجاعها العميقة خلف الابتسامة الدائمة التي كان يخلقها، يحبه الجميع كان هو النقطة المضيئة التي تنبت السعادة فيهم بالرغم من الكآبة السائدة على المكان، كان يجلس يدرس لهم يوم الاثنين والخميس، **" كانت دروسه في تفسير القرآن بالقرآن وفي تأثير البيان في الفهم القرآني. وفهم على درسه كل من جلس إليه"**[2]، يحبه الطبيب كثيرا لأنه يبعث فيه التفاؤل ، يقص لهم قصص ذات نهايات سعيدة، مواضيعها على ظهور الحق ونصر الله للظالمين، **" كان يختم درسه في المساء بأسلوب مأثور لم يغيره، مستشهدا بآيتين، وهو يقول: (إن رحمة الله قريب من المحسنين)، (ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا)"**[3]

ساهم دور الشيخ فاروق في خلق مسار سردي مهم في أحداث الرواية وذلك لأن بنية شخصيته أثرت تأثيرا ايجابيا في تفاعل الأحداث المهمة مع الشخصيات الأخرى فكان إيمانه بالله قوي، وعلى يقين تام أن يوم الفرج قادم بإذن الله، كان يساعدهم في الصبر والإيمان بالله وبيوم الفرج القريب، كان يبشرهم دائما بالخروج دون أن يمل، يقول الطبيب أنه تم الإفراج

[1]-الرواية، ص299.

[2]-الرواية، ص300.

[3]- نفس المرجع ، نفس الصفحة

عنه بعد سبعة عشر عاما، وترك الشيخ فاروق خلفه ولم يتم الإفراج عنه إلا في سنة 2004م.

3-أبو نذيـــــــــر:

من الشخصيات الرئيسية في الرواية، كان مدير للسجن؛ قاتل متسلط قاسي القلب سارق يبتز أهالي المساجين حتى يوافق ويقبل زياراتهم لأبنائهم فيستغلهم ماديا لمصلحته الشخصية، لا يملك في قلبه لا شفقة ولا رحمة، كل همه جمع المال، كان اسمه ينشر الرعب والخوف بين المساجين.

كان يستمتع بتعذيب المساجين وتجويعهم لشهور وذلهم وحتى القتل دون أن يتحرك له ساكن، "**مرت أسابيع سوداء، لم يكن الأكل يكفي عشرنا، ألغوا كل الوجبات وأبقوا على وجبة واحدة... برزت عظام المحابيس. اصفرت بعض الوجوه. وداخ كثيرون وسقطوا. استمرت آلة التعذيب تحرث أجسادنا بلا هوادة. هناك مرضى.**"[1]لم يشفق على أي سجين أبدا سواء كان مسننا أو صغيرا. يبخل عليهم حتى بالطعام يبقيهم على الجوع لمدة طويلة" **ماذا يفعل بنا (أبو نذير) إذا؟؟ لقد جربنا الجوع من قبل أما هذا المستوى من التجويع فلم يمر بنا سابقا.**"[2] لم يكتفي بتعذيب وقتل المساجين داخل السجن فحسب بل كان يبتز ويسرق أهاليهم في الخارج.

"**تهم (أبو نذير) إلى المال حوله إلى حيوان يأكل ولا يشبع. وصنع في المساجين وأهاليهم العجائب. كان يجمع ملابس السجناء التي تأتيهم من ذويهم، ويقوم بحجزها، ثم يفرزها إلى نصفين وصنفين: نصف رديء يبعث به لأصحابه، ونصف جيد يدخره، ثم ينادي على عدد من مساجين البلديات، ويطلب منهم أن يطوفوا على المهاجع ليبيعوا له هذه الثياب والملابس بأغلى الأسعار مستغلا حاجة هؤلاء المساجين، وخاصة في فصول**

[1])-الرواية،ص118.

[2])-الرواية،ص236.

الشتاء. "[1] وكان يمنع عن الأهالي زيارة المساجين، إلا من كان لديه واسطة كبير، أو من دفع له مبالغ طائلة، فكان يضع تسعيرة لكل زيارة على حسب نوعها، " **(أبو نذير) يضع تسعيرة لكل زيارة، فهناك زيارة خاصة، وهناك زيارة من خلف الشباك، وحتى هذه الزيارة من خلف الشبك، لها محددات، فقد كان لكل دقيقة فيها سعر خاص. فخمس دقائق مثلا بألفي ليرة**"[2]. وصل بلصوصيته إلى الثراء الفاحش

كان يوميا يقوم بتعذيب السجناء يستمتع بسماع صوت صرخات الآلام، " **استمر(أبو نذير) يلعب لعبته القذرة هذه أكثر من أربعة شهور، لف الدور على المهجع كاملا، كل مرة يتطوع اثنان للضرب، بدلا من زملائهم، في النهاية لم يبقى أحد إلا وذاق كيبلات (أبو نذير) المشهورة. افتدى كلنا كلنا**"[3] ، كرهه كل من في السجن ووصفه الطبيب بالشيطان لأنه شبيها له في كل الصفات الشيطانية. لم يكتفي بهذا الحد فحسب بل أنه كان يرغم السجناء على الإفطار في شهر رمضان، يجلب لهم الماء ويشربهم بالغصب.

" **قرر (أبو نذير) أن يمنع كل السجناء تدمر من الصيام، وأمر جلاديه بإرغامنا على الإفطار، فكانت الوجبات تأتينا فطور وغذاء وأحيانا عشاء...كان يأتي ببادونات من الماء، ويطلب من كل سجين أن يشرب أمامه من الماء، وحين يمتنع صفعه صفعة تجعله يدور حول نفسه...**"[4]جسد فعلا شخصية إبليس بكل ما تحمله الكلمة من معنى. لكنه في الأخير نال جزاءه من الله يقول إياد:

" **حوكم (أبو نذير) بتهمة استغلال المنصب... نزعت عنه رتبته العسكرية، وطرد طردا من الخدمة، فلم يحل من المعاش، ومنع من راتبه التقاعدي. ويوم نطق الحكم على مسمعه بكى مثل طفل رضيع... تردت حالة أبو نذير النفسية والاقتصادية، ...أضطر إلى**

---

[1])–الرواية،ص214.

[2])–الرواية،ص214.

[3])–الرواية،ص221.

[4])–الرواية،ص246.

بيع كل أملاكه مع الزمن لينفق على الخمر والمخدرات... ثم باع كل ما يملك، وكانت نهايته فظيعة لا يتمناها أحد لعدوه... قطعت عليه الطريق (جرافة) كانت تعمل في تلك المنطقة، فعجنته عجنا، واختلط لحمه وعظمه بالحديد، فأصبحت لا تعرف أقدامه من يديه، ولا رأسه من صدره وتحول في لحضه خاطفة إلى كومة من اللحم المعجون"[1]

مات أبشع ميتة حيث لم يتبقى من جسده شيء في تلك الحادثة

شخصية أبو نذير الشخصية الرئيسية أيضا في المسار السردي، والتي أدت دورا مهما بخلق عقد كثيرة كان لها التأثير القوي والفعال في الحكي، حيث تأزمت الأحداث بمشاركة هذه الشخصية في الأحداث وكذلك تأثرو تفاعل القارئ بالشخصية التي لعبت دور مهم مع كل أنواع الشخصيات الروائية وخاصة شخصية إياد ثم حلت عقدة بنية هذه الشخصية بهلاكها

4-قسطنطين صروف:

من أهم الشخصيات التي لعبت دور رئيسي داخل الرواية، هو سجين شيوعي مسيحي،" **الشيوعي المسيحي (قسطنطين صروف) رجل عجيب. عالم بالنحو كأنه سيبويه. فصيح اللسان كأنه سبحان. حافظ للشعر عليم به كأنه الخليل بن أحمد. كان قصير. أحمر الوجه. ذرب اللسان. سريع البديهة. حاد النكتة...حفظ القرآن كاملا على يد شيوخ."[2]**

هو من الشخصيات التي ساهمت في خلق بؤر سردية للأحداث داخل الرواية، كان يحفظ السجناء القرآن الكريم بنطقه الصحيح، يقوم بتدريسهم حفظ على يده أربعة سجناء القرآن كاملا، كما حفظ الطبيب والزعيم والبقية عدة أجزاء.

" غير أنه خلال أكثر من خمس سنوات استطاع هذا الرجل أن يخرج أربعة حفاظ، ويدرس على يده أكثر من خمسين تلميذا عبر هذه السنوات..."[3]

---

[1])-الرواية، ص303،302.

[2])-الرواية،ص129.

[3])-الرواية،ص177،176.

كان يمتلك سرعة الحفظ البديهية، حتى وصفه الطبيب بأنه هو أوراقنا وأقلامنا ودفاترنا وكتبنا، لقوة ذاكرته وسعة حفظه لكل شيء بشكل سريع جدا. يحمل العديد من المواهب اكتشفوها السجناء مع مرور الوقت، لأنه كان غامض الشخصية .

كانت نهاية قسطنطين المأساوية داخل السجن، " **لم يعد قسطنطين يقوى على الوقوف على رجليه، أكل الوجع ركبتيهن فذاب فيهما كل عزم للقيام، ثم صار يمسك رأسه بين يديه وهو يتلوى من ألم الصداع...بدأت ضربات قلبه تتباطأ ارتفعت درجة حرارته أكثر من الاحتمال لمن هم في سنه. صار يفقد الوعي بين فترة وأخرى. تقحيت أسنانه...جف حلقه فلم يعد يبلع ريقه الماء، وازرق ما حول عينيه، والتصق جلد وجهه بعظمه فصار رأسه جمجمة واضحة.. وفي فجر يوم حزين أسلم روحه لخالقها، ومات دون أن ينبس بكلمة واحدة.**"[1]

هكذا كانت نهاية لقسطنطين مع معاناته من المرض، وكان أول سجين يموت بالمرض لا بالإعدام والتعذيب.

بنية شخصية قسطنطين داخل المسار السردي جاءت لتثري الحدث والادهاش والتشويق، فكونت بنية هذه الشخصية الغامضة مسارا آخر مع الشخصية البطل وتفاعل من نوع خاص أثر في مجرى السرد بعد دخول هذه الشخصية في مجرى الحكي

5-الـزعيـــــم:

من الشخصيات التي فرضت بنيتها وجودا داخل الرواية، كان له دور كبير في توالي أحداث السرد ، وذلك أن بنية هذه الشخصية عملت على ابطاء الحكي من خلال الدور الفعال الذي لعبته في صنع الحدث مع باقي الشخصيات، حيث ذكر الراوي كل تفاصيلها؛ فكان يساعد الجميع في نقل الأخبار بين الأقارب من مهجع لآخر وكان من السجناء الذين يعملون في توزيع الطعام، وتنظيف الساحات وغيرها.

[1])-الرواية،ص254،253.

" انضم الزعيم إلى مجموعة (البلديات). كان يخرج قبل الفجر من المهجع ليوزع الفطور مع البلديات الآخرين على المهاجع...جاءنا بالأخبار من كل مهجع، ونقل إلينا بعض ما يدور في الخارج، وهرب إلينا بعض الأشياء الثمينة والنادرة، شكل هذا الأمر بالنسبة لنا فرجا وسعة. باختصار صار(الزعيم) هدهدنا."[1]

كان الزعيم ينقل الأخبار من سجين لأخر عبر كؤوس الشاي البلاستيكية، وينقل أخبار الطبيب وأخوه من مهجع لآخر، يقول الطبيب أن جولاته في المهاجع أزالت الغطاء عن البئر، كان يأتي لهم بكل ما يحدث داخل السجن.

رغم انشغالات الزعيم المتعددة إلا أنه كان يحفظ القرآن على يد (قسطنطين)، كانت لديه صعوبة في الحفظ " **والزعيم على كثرة مشاغله في نقل الأخبار وتوزيع الطعام وتنظيف الساحات صار يستحق شهادة وتكريما...حفظ خلال عام خمس أجزاء من القرآن الكريم، كان قسطنطين يصبر عليه كثيرا**"[2]وكان يحضر دروس تفسير القرآن والفقه وفي نفس الوقت كان يزيح على الناس بعض الهموم حين يجلب لهم أخبار أقاربهم وإخوانهم وأباهم وغيرها، " **انتشرت كؤوس الشاي البلاستيكية الصلدة. ومرطبات الطحينية الصغيرة. صرنا نغسلها جيدا...تعددت استخدامات الفوارغ البلاستيكية... استخدمتها لمراسلة أخي (أحمد). كنت أحفر عليها أخباري، بالعظم بخط صغير وأسأله عن أخباره، وأخبار أهلنا.**"[3]ابتكروا أدوات للمراسلة بين بعضهم البعض وكان الزعيم من يوصلها عند توزيعه للطعام، وكان له الدور الكبير في إسعاد البعض "**على تلك الكؤوس التي كان يحملها (الزعيم) من مهجع إلى آخر، ويأتي بها من هناك كذلك...وجد المساجين فسحة من الأمل**

[1]-الرواية،ص154،153.

[2]-الرواية،ص176.

[3]-الرواية،ص187.

أزاحت عنهم بعض غبار اليأس العتيق.... أطنان من الأخبار المفرحة والمحزنة حملتها كؤوس الشاي والمرطبات الطحينية. كان اختراعا عظيما. يشبه اختراع العجلة."[1]

كان الفضل للزعيم كبيرا على السجناء، فتح لهم متسع من الأمل داخل السجن بمعرفة أخبار من معهم وما يحدث في الخارج.

وبهذا ساهمت شخصية الزعيم في سيرورة تنامي الأحداث و تفعيل تقنيات السرد فيها لأنهم شكلوا مع بعض بنية متكاملة في خلق أحداث الرواية.

ثانيا: الشخصيات الثانويـــــة:

هي الشخصية التي لا تلعب دورا كبيرا في أحداث الرواية، تعرف بالشخصية المساعدة للشخصية الرئيسية وتتمتع بالشفافية والبساطة والوضوح.

"تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له.

وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي. وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية."[2]

الشخصية الثانوية في أغلب الأحيان تكون شخصية مساعدة للرئيسية، لتقوم بمهامها ليتكون المشهد أو تكون معيقة لها لتكوين الحبكة التي تقوم عليها الرواية.ولها أهمية كبيرة في العمل الروائي لأنها تساعد في نمو الأحداث وتطورها، تؤدي المهمات وتبرز الحدث، فالشخصية " الثانوية تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة لشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ".[3]

---

[1])-الرواية،ص188.

[2])-محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان(بيروت)، ط1، 2010/1431، ص57.

[3])-عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية (عمان)، ط4، 2008م_1428هـ، ص135.

بالرغم من الدور البسيط الذي يمثله صاحب الشخصية الثانوية إلا أنه يكشف للقارئ أسرار الشخصية الرئيسة من جميع النواحي، ويكون له الفضل في تكملة الأحداث وتتاليها وفقا للمشهد.

قدم لنا " محمد بو عزة " عدة فوارق بين الشخصيتين، ومميزات كل من الشخصية الرئيسة والثانوية، وذلك من خلال الجدول التالي"[1]:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
_ معقدة _مركبة. _متغيرة. _ دينامية. _ غامضة. _ لها القدرة على الإدهاش والإقناع. _ تقوم بأدوار حماسية في مجرى الحكي. _ تستأثر بالاهتمام. _ يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها.	_ سطحية. _ أحادية. _ ثابتة. _ ساكنه. _ واضحة. _ ليست لها جاذبية. _ تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي. _ لا أهمية لها. _ لا يؤثر غيابها في العمل الروائي.

من خلال هذا الجدول نستنتج أن الشخصية الرئيسية محور وبؤرة العمل الروائي، وهي التي تقوم بالدور الأساسي في جميع الأحداث، ولا يمكن لأي عمل روائي أن ينجح دون وجودها، على عكس الشخصية الثانوية التي تقوم بأدوار بسيطة بالنسبة للأدوار الرئيسية، وفي أغلب الأحيان تكون مساعدة فقط للشخصية الرئيسية.

نماذج لشخصيات ثانوية من الرواية:

1-الشيخ منيـــر:

[1])محمد بوعزة، تحليل النص السردي،(تقنيات ومفاهيم)،مرجع سابق، ص58.

هو إمام المسجد الذي كان يتعهده الطبيب إياد، وكان يعتبره الملجأ الوحيد أيام دراسته فارا من سخط والده، كان الشيخ منير يخطب للشباب في المسجد ويغرس فيهم القيم والأخلاق الحسنة ."**ظل الشيخ منير يغرس الفضائل والقيم في نفوسنا**"[1].

هو شخصية بسيطة لكنها فتحت لإياد أفكارا جديدة في قوله : "**فتحت عيني على أفكار جديدة لم تكن لولا الشيخ منير لتحل في، وسارعت لقاءاتي عدادا من الشباب في المسجد إلى بلورتها في حقل القلب المفتوح لكل شيء**"[2]، كان تأثير الشيخ منير كبيرا على إياد لأنه كان مقتنعا أن تربية المسجد كانت تحميه من فساد المجتمع من جهة ومن والده من جهة أخرى، وكانت تبعث في روحه طمأنينة وهدوء.

بالرغم من الدور الثانوي الذي يمثله الشيخ "منير" إلا أن بنية شخصيته ساهمت في خلق الحدث وذلك بالتأثير في الشخصية الرئيسية.

2-لميـــــاء :

ابنة الطبيب إياد، تمثل الشخصية التي تبعث الأمل في روح والدها وتحييه من جديد كل ما تذكرها. كانت بهجته في الدنيا منذ ولادتها، يفرح وتطمئن روحه حين تقول له (بابا) : "**عندما بدأت تقول :(بابا)، اتسعت آفاق الحياة، وصارت أرحب، وصرت أحبها كثيرا...كانت تمسح كل تعب الدنيا بنظرة واحدة... بسمتها كانت انطفاء آلامي. و(بابا) وحدها كانت تكفيني بأن تنقلني إلى جنان وارفة بالسعادة.**"[3]كان يرى إياد أن الأطفال بنظراتهم يمحون أوجاع الآباء، كما أنها ترجع لهم الشباب من جديد وتحيي روح المحبة والرأفة في النفوس.

---

[1]-الرواية،ص13.

[2]- الرواية،ص13.

[3]-الرواية، ص: 226.

كانت ابنته تعيده إلى طفولته، التي قضى أغلبها في الشقاء، وفي الحرص على الدراسة للدخول إلى كلية الطب. كان يتذكرها دائما ويبقى يتساءل عن عمرها وعن شكلها كيف أصبح هل كبرت أم لا تزال صغيرة...

"كم صار عمرك يا ابنتي: ستة أو سبع سنوات؟...

يا ابنتي...كيف صار لون عينيك؟.. كيف هو طول شعرك؟...أي ثوب تلبسين؟... أي ماء تشربين؟...أي طعام تأكلين؟...أي حذاء تلبسين؟..."[1]

وهكذا كان يتذكرها دائما ويبقى يتساءل مع نفسه. لم يكن لابنته أدوارا كثيرة في الرواية لكنها ساهمت في مساعدة الشخصية الرئيسية وبعثت الأمل في روح والدها داخل السجن كان يقضي وقته في التفكير بها ليخفف عنه الحزن والأسى الذي يسكنه.

"يا ابنتي... أحب الحياة لأنني أحبك...أعشقها من أجل أن أراك...أقاوم الموت بالحياة لكي ألتقيك ...أنت الحياة ولست مستعدا لفقدها..."[2] من شدة تعلقه بها، أصبح يتعلق بالحياة من أجلها، لم يستسلم أبدا للموت الذي كان يلاحقه كل يوم، ضل يناضل لأجلها.

كانت لبنية شخصية لمياء الأثر المهم في تجسيد تقنية من تقنيات السرد وهي ابطاء الحكي، من خلال الوصف والخيال وفي بناء الأحداث النفسية للرواية بالمونولوج الداخلي للشخصية البطل، حيث شكل الحدث كتلة سردية راقية بمجموعة المشاعر والأحاسيس وفي بنية الشخصية البطل

3-هـــــارون:

لعب هارون دورا من الأدوار الثانوية داخل الرواية، كان يذكره الطبيب إياد كثيرا عندما يحكي عن معاناته ومعاناة السجناء معه، كان عزيزا على قلبه لأنه يذكره بأخيه فهو

[1])-الرواية، ص 227،228.

[2])-الرواية،ص230.

مهندس أيضا "**(هارون) مهندس. أبيض البشرة، سريع الحركة. عيناه سوداوان حوراوان... يضحك في وسط الألم والعذاب**"[1].

كان الطبيب يتقرب من هارون دائما حتى أصبح مثل أخ له يحرك شيئا في روحه، يكن له محبة خاصة من أعماق قلبه، ضحكاته رغم الألم كانت تبعث الفرح في نفس الطبيب فهو محتاج لها، تعلق به وصار يبذل جهدا لكي يحميه لأنه يخشى عليه.

ساعدت هذه الشخصية الطبيب إياد كثيرا في اجتياز بعض الآلام، فعندما يحدثه عن أهله وإخوانه كان هارون يتماشى معه ويجيبه ليطمئنه، " **صارت إجابته لأسئلتي تريحني، وتسعدني، وتساعدني لاجتياز بعض الآلام. أما هو فكان يعرف أنه يخترع الإجابات ومع ذلك استمر في إلقائها على مسامعي. واستمر ارتياحي العميق لها وله**"[2]

ساهمت هذه الشخصية في تغيير مسار الحكي وذلك بتفاعلها مع الشخصية البطلة الرئيسية، حيث غيرت من مجرى الحدث التتابعي وخلقت جوا نفسيا مختلفا وذلك بالتعاطف مع الدكتور إياد

4-أحـــمد:

من الشخصيات التي صنعت الحدث بظهوره داخل السجن، المهندس أحمد أخ للطبيب إياد والأصغر منه سنا، علم الطبيب بتواجد أخوه معه في السجن لكنه في مهجع آخر، كان يتواصل مع أخوه عن طريق (الزعيم)

" أخوك ...معنا بالسجن...(قال الزعيم لي)

أخي...مين قصدك؟

أخوك المهندس أحمد...

أقسم لك باسه... أخبارو منيحة...

إيمتا قبضوا عليه؟

---

[1]-الرواية،ص155.

[2]-الرواية،ص156.

بعدك بسنة... آخر أخبار أهلك عندو من سنتين...المهم صار لك أخ هون...إن شاء الله يجيبوه لعنا ع المهجع.."[1]

بعدها أخبر أحمد أخوه عن ما حدث بعد اعتقال الطبيب، وأن الجميع يضنون أنه قتل، نقل له جميع أخبار العائلة وعن زوجته وابنته كيف خطت خطواتها الأولى..

كان الطبيب يستأنس بوجود أخيه أحمد ويتبادل معه الأخبار عبر الكؤوس البلاستيكية إلى أن شهد في يوم من الأيام موته وكان أسوء يوم يمر فيه على الطبيب أحس بالألم الشديد والحزن فقد كان أنسه الوحيد من العائلة في سجنه .

شكلت بنية هذه الشخصية حدثا في ظهورها وفي اختفائها باستشهاده على مرأى من عين الدكتور إياد، حيث خلقت داخل السرد تحولا ملحوظا وذلك من خلال المونولوج النفسي للشخصية البطل والذي ساهم في تداخل الأحداث في الرواية بإعطائها بعدا نفسيا

5-خشان المسلمي:

كان أحد السجناء داخل المهجع المتواجد فيه الطبيب إياد هو رئيس عصابة متسلط على السجناء ينهب ويسرق ولا يبالي بأحد، "**(خشان المسلمي) زعيم عصابة في تجارة المخدرات... بدأ يصطنع مع جماعته المشاكل، فمرة يسب الدين علنا، ومرة يمثل أوضاعه الجنسية أمامنا ليكسر حاجز الحياء، ومرة يسرق خبز غيره..."**[2]

كان من الشخصيات العدوانية داخل السجن يحتقر الجميع، وينقل أخبار كاذبة لمدير السجن بتواجد تنظيمات للاغتيال الرئيس، لكنه بهذا أوقع نفسه في ورطة كبيرة " **أخذته الشرطة وقبل أن تدخله إلى المهجع ربطوه في الساحة، وبدؤوا مع أولى حفلات العام الجديب...ظلوا يكسرون جسده ببساطيرهم، وينخلون بطنه بأعقاب بنادقهم...صار تعذيبه حسب تعليمات (أبو نذير) يوميا وفي كل يوم يعود أسوء من السابق...ظل (خشان) شهرا**

[1]-الرواية،ص166.

[2]-الرواية،ص265.

كاملا يداس بالبساطير"[1]وكان الطبيب إياد يقوم بإسعافه، ونجا خشان من الموت بفضل (العميد) .

في الرواية الكثير من الشخصيات الثانوية منذ بدايتها إلى نهايتها، ساهموا في أدوار عديدة ومتنوعة بسيطة غير معقدة، كان لهذه الشخصيات الفضل الكبير في مساعدة الشخصية الرئيسية في نمو الأحداث، وكل شخصية منهم تتميز بصفات خاصة بها وتلعب أدوار واضحة تكشف لنا من خلالها الجوانب الخفية للطبيب .

ثالثا: الشخصية الثابتة:

تحمل هذه الشخصية العديد من المرادفات من بينها: الشخصية المسطحة، الجامدة، وغيرها. " **الشخصية (المسطحة) مرادف للشخصية (الثابتة)التي لا تكاد أن تختلف عن الشخصية المسطحة في اصطلاح (فوستر)**"[2]، كل هذه المسميات تصب في نفس المعنى ولها تعريف واحد.

الشخصية الثابتة يعرفها عبد الملك مرتاض بكل اختصار ووضوح على أنها: " **تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير أو تتبدل في عواطفها ومواقف حياتها بعامة**"[3]، هذه الشخصية لا تترك أثرا في الرواية، هي عبارة على شخصية شبه هامشية لا تدهش المتلقي بأفعالها ولا حركاتها ولا ميولاتها فهي ثابتة وجامدة من أول الرواية إلى أخرها.

كما يعرفها شربيط أحمد شربيط على النحو التالي:

"الشخصية الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور، حيث تولد مكتملة على الورق لا تتغير الأحداث، طبائعها، أو ملامحها، ولا تزيد ولا تنقص

---

[1])–الرواية،ص268.

[2])–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، دط، ص89.

[3])–المرجع السابق، نفس الصفحة

من مكوناتها الشخصية، هي تقام عادة على فكرة، أو صفة كالجشع وحب المال التي تبلغ حد البخل والأنانية المفرطة"[1]

هذه الشخصية تحافظ على ثباتها، لا تساهم في نمو الأحداث، تكون جامدة دائما في طباعها وملامحها ومكوناتها، لا تطرأ عليها أي تغيرات أبدا، تظهر بشكل قليل وتكون بسيطة وشفافة وغير معقدة.

ويرى محمد غنيمي هلال أن الشخصية الثابتة هي:" الشخصية ذات المستوى الواحد هي الشخصية البسيطة في صراعها، غير المعقدة وتمثل صفة أو عاطفة واحدة، تظلا سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها"[2]

أي أن هذه الشخصية لا تضيف أي حركة وهي بسيطة ومستقرة .

كما يعرفها عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق على أنها:

"مسطحة، ويسميها البعض الثابتة، أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور لا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة"[3]. ومنه يوضح أن الشخصية الثابتة لا تتغير مهما تطورت الأحداث تبقى دائما بنفس السلوك والفكر والمشاعر.

في رواية " يسمعون حسيسها" الكثير من الشخصيات الثابتة من بينها:

1-الأم :

أم الطبيب إياد لم يكن لها أدوار كثيرة فهي تعتبر من الشخصيات الثابتة والمسطحة، تمثل الأم الحنونة البسيطة الهادئة، كانت تكافح من أجل أولادها أياد وأحمد، تساعد في قطف الثمار والحصاد، لتساهم في سد حاجيات المنزل بالرغم من معاناتها من الحمل ومن متاعب الحياة التي بلغت ذروتها، إلا أنها بقت تقاوم،" **كان على أمي أن تساعد أبي في**

[1]-شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1985_1947، مرجع سابق ، ص:33.

[2]-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،أكتوبر 1997،دط،ص529.

[3]-عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، مرجع سابق ، ص134.

قطف الثمار وحصاده، وأن تحلب البقرة والشياه، وتقوم كذلك بصنع الجبنة، و الزبدة والسمن البلدية وغيرها ..."[1]تحاول دائما القيام بدورها تجاه أسرتها بكل ما تستطيع.

2-الزوجـــة:

زوجة الطبيب إياد هي من أهم الشخصيات الثابتة التي بقيت محافظة على ثباتها في الرواية، رغم معاناتها في حياتها بعد سجن الطبيب، ظلت مع ابنتها الصغيرة لمياء وابنها الذي تركه والده جنينا في بطن أمه، كانت الزوجة تقاسي متاعب الحياة سبع عشر سنة، مثلت دور الأم والأب لأولادها في غياب زوجها، طيلة هذه السنوات حتى خرج الطبيب من السجن ووجدها على نفس الحال.

كان يتساءل الطبيب عن زوجته إذ كانت تنتظره أو لا في قوله " **أمعقول أنها تنتظرني كل هذه السنين؟ وتحملت معي كل هذا العذاب؟ ومن كان ينفق عليها في غيابي؟ أبي؟ أم أهلها؟ أم لا أحد؟**"[2].

كانت نعم الزوجة الصبورة التي تحملت معه كل آلام الحياة، قاست من أجل أولادها، ظلت تنتظر زوجها دون أن تفقد الأمل، كانت مشاعرها واحدة لم تتغير حتى ساعة خروجه من السجن.

3-الأب:

يعتبر أيضا من الشخصيات الثابتة في الرواية يمثل أدوارا قليلة، لم يساهم كثيرا في نمو أحداث الرواية، كان يلعب دور والد إياد، هو الأب القاسي على أولاده من أجل أن يكوّنوا مستقبلا أفضلا، كان عنيفا جدا مع ابنه الأكبر يهدده دائما ويضربه من أجل أن يتحصل على العلامة التي تدخله إلى كلية الطب، وفعلا تحصل إياد على العلامة وأكمل دراسته وأصبح طبيبا، وأخوه الأصغر مهندسا، يعود الفضل لوالدهم صاحب هذه الشخصية .

[1])-الرواية، ص167.

[2])-الرواية،ص363،362.

4-المحقق:

حافظت هذه الشخصية على ثباتها من أول الرواية إلى أخرها، دور المحقق استجواب الطبيب إياد، يكرر نفس الأسئلة على الطبيب في كل مقابلة، لا تتغير لا أقواله ولا طباعة ولا أي شيء من صفاته، ذو القلب القاسي مثل الحجر لا تحن مشاعره أبدا، لا يرأف بأحد في السجن. وصفه الطبيب قائلا: " **طويلا، ضخم الجثة، قاسي النظرات، رخيم الصوت أجشه، وكانت راحة كفه تساوي ثلاث أضعاف راحة كفي، حجما وسمكا.**"[1]

كان المحقق أشدا عنفا من العساكر، وجسمه الضخم يساعده على ذلك.

هذه الشخصيات التي بقيت محافظة على ثباتها من أول الرواية إلى أخرها، لم يتغير فيها أي شيء، إلا أنها ساهمت في إثراء مجرى الحكي بذكرها

رابعا: الشخصية الناميـــة:

في أي عمل سردي روائي لابد أن يكون هناك شخصية نامية، لتساهم في تنامي الأحداث وتطورها من مرحلة لأخرى، وتكون هذه الشخصية متغيرة مع حسب الظروف والأحداث.

"الشخصية النامية هي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف، بحسب تطور الأحداث، ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة، بحيث تكتشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية أو السرد، أو الوصف، وتتطور تدريجيا خلال القصة وتأثير الأحداث، فيها أو الظروف الاجتماعية"[2].

الشخصية النامية متطورة دائما مع تغيرات ظروف الرواية تتأقلم مع الأحداث، حتى ملامحها وطباعها تظهر بشكل مختلف في كل مرة.

كما تسمى هذه الشخصية" بالشخصية المدورة" لأنها تظهر في عدة أشكال، يقول عبد الملك مرتاض: " الشخصية المدورة أو المكثفة... هي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر

[1])-الرواية،ص34.

[2])-شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1985_1947، مرجع سابق ، ص33.

على حال، ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال، ومتبدلة الأطوار"[1] ويؤكد أنها دائما تكون شخصية إيجابية، "على حين أن الشخصية الايجابية ليست إلا الشخصية المدورة" [2]

تكون الشخصية المدورة نامية منذ بداية الرواية حتى نهايتها، تتغير مع نمو الأحداث، وتكون متنوعة ومختلفة وتكتشف ملامحها بتطور أحداث العمل الروائي.

كما وصفها أيضا عبد الملك مرتاض" الشخصية المغامرة والشجاعة والمعقدة. بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة، التي تكره وتحب وتصعد وتهبط، وتؤمن وتكفر، وتفعل الخير كما تفعل الشر، وتأثر في سوائها تأثيرا واسعا"[3]

هذا الوصف يوضح الحركة التي يضيفها صاحب الشخصية النامية في العمل، يضيف له نشاط وحيوية ليساهم بشكل كبير في تنامي الأحداث، وصنع روح التشويق في العمل.

كما يعرفها غنيمي هلال:

" الشخصيات النامية فهي التي تتطور وتنمو قليلا قليلا، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتكتشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجأه بما تغنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية والمعقدة."[4] مع تقدم القصة نكتشف في كل حدث ملامح متغيرة للشخصية النامية، ففي كل مرة تفاجئ القارئ بما هو جديد دائما.

وفي رواية " يسمعون حسيسها " نجد أن **الطبيب إياد** هو صاحب هذه الشخصية النامية منذ بداية الرواية إلى نهايتها، هو بؤرة جميع الأحداث، يعتبر محركها الأساسي، تتغير شخصيته في كل مرحلة كان يعيشها، يحاول التأقلم دائما مع جميع الظروف التي كان يعيشها، ومع تطور أحداث الرواية نكتشف جوانب خفية للطبيب تظهر في كل حدث

[1])–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق ، ص89.

[2]) المرجع نفسه.

[3])–المرجع نفسه

[4])–محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق ، ص530.

وتتطور من موقف لأخر، دائما يكون هو صاحب المفاجأة والإلهام والإبداع، يجذب المتلقي لتتبع بقية الأحداث.

الطبيب هو الشخصية النامية والمتطورة التي تكشف لنا بشكل تدريجي تطور الأحداث وانتقالها من مرحلة لأخرى، من مراحل بسيطة إلى مراحل معقدة، يكشف جوانب الصراع والألم والعذاب بجميع أشكاله .

1-قسطنطين صروف:

يعتبر من الشخصيات النامية داخل الرواية، ساهم كثيرا في نمو أحداثها، كان يتقن حفظ القرآن كاملا على الرغم من أنه شيوعي مسيحي، وساعد السجناء في تمضية الوقت بشكل أسرع عند تحفيظه لهم في القرآن الكريم، حفظ عنده أكثر من خمسين سجين من بينهم الطبيب إياد، وختم أربعة منهم القرآن كاملا خلال خمس سنوات، حدث تغييرا كبيرا داخل المهجع، أصبح الجميع يلتهون بالحفظ، وبالحضور إلى حلقات تفسير القرآن والفقه عنده.

كما أنه حفظ الزعيم في خمس أجزاء من القرآن الكريم رغم صعوبته الكبيرة في الحفظ إلا أنه لم يمل أبدا، وكان يركز معه على النطق ومخارج الحروف وغيرها...

كانت نهاية قسطنطين نهاية حزينة جدا، التهمه المرض ببطيء نهش كل لحمه، كان يتألم ألما شديدا حتى لم يعد يقوى على الوقف، كان أول من يموت بالمرض داخل السجن،" **كان أول سجين يموت بالمرض. ومن بعده انفتح جحيم الأمراض علينا**"[1] ترك في روح الطبيب وزملائه ألما كبيرا، بعد أن ترك أثرا كبيرا في كل واحد منهم لا ينسى أبدا.

2-أبو نذيـــــــر:

هو مدير السجن الذي كان يتواجد فيه الطبيب ومن معه، المدير العدواني المتسلط، الذي يحمل كل الصفات الدنيئة، لم يكن يشفق على أحد أبدا، كان يخدم مصالحه الشخصية فقط، اتبع أشنع طرق التعذيب على السجناء، كان يقتل دون رحمة، كأنها ليست أرواح .

[1])-الرواية،ص155.

ساهم كثيرا في نمو أحداث الرواية وتتاليها بتسلطه، كان ينعتونه بإبليس أو الشيطان، لأنه يحمل كل صفاته دون استثناء. لم يكن يكتفي بالتعذيب والتجويع والقتل، بل أرغم جميع السجناء على الإفطار في شهر رمضان، " **جاء إلى المهاجع وأشرف بنفسه على إرغام النزلاء على الإفطار.**"[1]وبعد مرور رمضان كان يجوعهم بالأسابيع دون أن يرف له جفن، كان يفتح لهم باب السجن ويضع أمامه طعام كثير بأشهى الأطباق، يتركهم يتأملون بألم وحسرة ثم يأمر العساكر بسكبها على الأرض ودهسها ببساطيرهم، كان هذا المنظر أشد ألما عند السجناء لأنهم يشتاقون لذرة طعام. لم يترك شيء من العذاب النفسي والجسدي إلا وفعله. ولم يكتفي بهذا الحد وحسب بل كان يستغل أهالي المساجين في الخارج، يسرقهم وينهبهم، ويضع لكل زيارة تسعيرة، كان شيطان بأتم معنى الكلمة.

لكن الله لا يترك دعوة أي ظالم، نال جزائه وما يستحق، طرد من عمله بسبب قتله للسجناء دون أمر بالإعدام. مع مرور الوقت خسر كل أملاكه ومات بأشنع موته يمكن أن يموت بها الإنسان.

"**وكانت نهايته فظيعة لا يتمناها أحد لعدوه، ذلك أنه كان يركب سيارته عائد من حفلة خمر، وكان مسرعا في طريق زراعية، فقطعت عليه الطريق (جرافة) كانت تعمل في تلك المنطقة، فعجنته عجنا، واختلط لحمه وعظمه بالحديد، فأصبحت لا تعرف أقدامه من يديه، ولا رأسه من صدره، وتحول في لحظة خاطفة إلى كومة من اللحم المعجون**"[2]

سمع السجناء قصته من زيارة أحد الأهالي، لم يصدقوا هذه النهاية المأساوية، إلا أنه كان يستحقها.

[1]-الرواية،ص246.

[2]-الرواية،ص303.

3-الشيــخ فـــاروق:

من بين الشخصيات التي زرعت الأمل في السجن، كان يحبه الجميع دون استثناء، الابتسامة لا تفارق وجهه أبدا، كان يضحكهم في أحلك الظروف الصعبة، كان الطبيب إياد قريبا منه جدا، لأنه يبعث في روحه بعض من السعادة والأمل.

لم يكن يظهر آلامه يوما، كان يخبأها وراء ابتسامته الظاهرة على وجهه، طيب القلب وحنون على الجميع، يصفه الطبيب: " **كانت لحيته صهباء داخلها قليل من السواد، وكان يلبس نظارة ذات إطار أسود عريض وإذا ابتسم بانت نواجذه بيضاء ناصعة، وكان بياضها يقع بياض في القلب. وإذا سالت الكلمات على شفتيه نهرا من العسل المصفى**"[1]

لم يذكر الشيخ فاروق يوما أحد بسوء، كان هو النقطة المضيئة في المهجع، يدرسهم كل يوم اثنين وخميس يفسر لهم القرآن بالقرآن، ويروي لهم قصص تبعث في أرواحهم الأمل، هي قصص المعاناة ولكن نهاياتها كانت سعيدة، يذكرهم بنصر الله للمظلومين وكان يبعث السعادة فيهم في أشد الظروف قسوة، ويختم درسه دائما بآية :

" **وكان يختم درسه في المساء بأسلوب مأثور لم يغيره، مستشهدا بآيتين، وهو يقول : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ... (ويسألونك متى هو قل عسى أمن يكون قريبا)**"[2]

هكذا كان مساهما في نمو أحداث الرواية، وساهم في تتالي الأحداث في الرواية، كان شخصية قريبة من القلب، لا يتعصب لأي موقف أبدا، يؤملهم ويبشرهم بالخروج دائما دون أن يمل.

هذه الشخصية النامية أو المدورة أو المتطورة، هي شخصية فعالة في مجرى العمل الروائي من خلال خلق المفاجأة والتأثير في القارئ وباقي الشخصيات.

[1]-الرواية،ص299.

[2]-الرواية،ص300.

خامسا: الشخصية الهامشية:

هي الشخصية التي لا يكون لها ظهور كثير في الرواية، في أغلب الأحيان تظهر بشكل عابر، لا يعطى لها أي أهمية، يستخدمها الراوي لملء الفراغات ليكمل بها الحدث الروائي.

عرفها **جيرالد برانس** في كتابه "قاموس السرديات":

"شخصية هامشية: كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المرورية، والسيد في مقابل المشارك، يعد جزءاً من الخلفية (الإطار)."[1]

يوضح عدم فعالية هذه الشخصية أي أن وجودها وعدمها واحد، تستخدم لسد بعض الثغرات في العمل الروائي. في أغلب الأحيان لا يكون لها أهمية ولا فائدة، وتظهر بشكل قليل أو شبه منعدمة.

وفي رواية " يسمعون حسيسها " هناك الكثير من الشخصيات الهامشية التي استخدمها صاحب الرواية لسد بعض الفراغات في توالي الأحداث، ومن بين هذه الشخصيات نذكر منها:

1- الأستـــــاذ:

مدرس إياد في مرحلة الثانوية، يعتبر أيضا من الشخصيات الهامشية التي ظهرت في بداية الرواية ثم اختفت، لم تساهم في نمو أحداث الرواية، ولم تترك أي اثر فهو شخصية عابرة.

2- سائق الباص :

هو سائق الحافلة التي خرجوا بها من السجن بعد الإفراج على بعض المساجين من بينهم الطبيب إياد." **استقضت على صوت سائق الباص وهو يصيح بنا: يلا شباب**

[1])-جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل،القاهرة،ط1، 2003م، ص159.

وصلنا... الحمد لله ع السلامة..."[1]هذا كان يوم الفرج وبداية الحياة الجديدة عند الطبيب إياد بعد معاناته لسبعة عشرة عاما.

3-الجـــارة:

جارة بيت أهل الطبيب إياد القديمة، أم عبد القادر صديقة والدته، التي عرفته فور ما رأته :"**شهقت وهي تضع يدها على فمها، ثم دققت النظر، وقالت: الطبيب إياد...قلت (ممازحا) هو بجلده وعظمه..."**[2]أخبرته بعدها بوفاة والدته وعن أخبار زوجته وبنتها، وكانت صدمة إياد كبيرة بسماع خبر موت أمه.

في الرواية الكثير من الشخصيات الهامشية الأخرى التي ساهمت في سد ثغرات الرواية.

كان لكل نوع من الشخصيات المختلفة في الرواية دور مهم في مسار الحكي فالشخصيات الرئيسية لعبت دورا مهما في تحريك الأحداث و صنعها مع باقي الشخصيات التي بدورها أثرت و تأثرت بمجريات الأدوار التي لعبتها كل الأنواع الأخرى من الشخصيات فتفاعلت كلها لتعطي للرواية تكاملا في بناءها السردي وذلك بتفعيل تقنيات الزمن داخل حيزها المكاني

[1]-الرواية،ص:361.

[2]-الرواية،ص362.

الفصـــــل الثاني

تتعدد وتتنوع أنماط و أبعاد الشخصيات في الرواية الواحدة، فلكل شخصية نمط خاص بها يميزها عن باقي الشخصيات الأخرى وكذلك لكل نمط بعد خاص به فماهي هذه الأنماط و الأبعاد في بناء شخصيات رواية "يسمعون حسيسها"؟

الفرع الأول: أنمـــاط الشخصية:

أولا: الشخصية الانطوائية:

يعرف صاحب هذه الشخصية بحبه لذاته والابتعاد عن الناس، وعدم ثقته بالعالم الخارجي، منعزل بشكل كلي عن الجميع برغبته التامة.

" الانطوائي نسبة إلى الانطواء، والمقصود به الانطواء الذاتي أو الانكفاء على الذات، وهو مفهوم اصطلاحي استخدمه يونك للدلالة على اتجاه الاهتمام صوب الداخل والى الذات بدلا من التوجه نحو العالم الخارجي والناس والأشياء"[1]. أي أن الإنسان يكتفي بذاته ويستغني عن الأخر، يفضل نفسه وينعزل عن بقية الناس لا يحتك بهم.

"هو نمط من أنماط الشخصية تتحكم في صوغه عوامل الوراثة والبيئة ويتصف الشخص الذي يتسم بهذا النمط بعزوفه عن العالم الخارجي وعيشه في عالمه وأخيلته ومشاعره ومثله العليا الخاصة به. وهو متمرد وخجول وحساس ويتميز بقلة النشاط وعدم الثقة بما يحيط به، ويتركز كل اهتمامه في ذاته، تتصف علاقته مع الآخرين بالضيق والعمق"[2].

صاحب الشخصية الانطوائية يحاول دائما الابتعاد عن العالم الخارجي وعن الاختلاط بالغير، مكتفي بذاته إلى حد بعيد، يستمتع بالعيش في عالمه الخاص به بكل تفاصيله، يثق إلا بنفسه، ويرجع هذا الانعزال إلى العوامل الوراثية أو البيئة أو تجارب شخصية.

تتميز الشخصية الانطوائية بعدة صفات نذكر منها:

[1])–كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،2013،عمان،ط1، 1435هـ_2014م،ص75.

[2])–المرجع نفسه.

"_ تفضل العزلة والانفراد على الخلطة والاجتماع دائما.

_ برودة المشاعر وانحسار العواطف.

_ برود الانفعالات النفسية.

_ ضعف التأثر بالانتقادات والتوبيخ والتشجيع والمدح والثناء.

_ ضعف القدرة على التعبير عن المشاعر الإنسانية.

_ تفضيل المجالات التي يغلب عليها الانفراد في الدراسة والعمل.

_ ضعف في التواصل اللفظي.

_ ضعف في التواصل مع المقربين.

_ ضعف في المبادرة والتلقائية.

_الإغراق في أحلام اليقظة."[1]

هذه الصفات التي تميز الشخصية الانطوائية عن غيرها من الأنماط الأخرى، ونجد في رواية " يسمعون حسيسها " **محمود الفحام** يجسد هذه الشخصية.

1-محمود الفحـــــام:

هو أحد المساجين الذي كان مع الطبيب إياد في المهجع، وصفه الطبيب في الرواية قائلا: "**غامض... طوال عملي معه لم أفهمه، ولم أستطع أن أدرك كنه ما يفكر به أو يخطط له، كانت رأسه يابسة مثل كرة نحاسية، وعينه ثاقبة كأنما أخذت من اللهب قبسا، ومشيته سريعة كأن جيشا من الهواجس تلاحقه، لم يقف مع أحد يعرفه أو لا يعرفه أكثر من دقيقتين. يغير مكانه في الساعة الواحدة أكثر من عشر مرات ... ويخلو بنفسه دائما، ولم يبدأ أحدا بالحديث في حياته، كانت الناس تبدؤه، وكان هو ينهيهم..."**[2]

[1])-عبد الكريم الصالح، تحليل الشخصيات وفن التعامل معها،دط،2006،ص19_20.

[2])-الرواية،ص61.

محمود شخصية غامضة انطوائية مع نفسه، لا يحب الاختلاط كثيرا مع من معه في السجن، يتهرب من الكلام معهم بالرغم من المأساة لا يقسم معاناته مع أحد، ولا يشارك مشاعره مع غيره أبدا، قليل الكلام وفي أغلب الأحيان يلتزم الصمت في قول الطبيب:

" **قليل الكلام صحيح، لكنه خطير الفعل**"[1]كان غارق في صمته دائما.

هذه الصفات راجعة إلى الضغوطات النفسية والأوضاع المزرية التي يمر بها من تعذيب جسدي ونفسي وإهانات وذل داخل السجن، تؤدي به للانطواء مع نفسه والاكتفاء بذاته.

ثانيا: الشخصية الانبساطية:

تتميز هذه الشخصية بالبساطة، وعادة ما تكون شخصية اجتماعية مرحة مع الجميع، على عكس الشخصية الانطوائية.

" الشخص المنبسط هو ذلك الشخص الذي يقبل على الدنيا في حيوية وعنف وصراحة ويصافح الحياة وجها لوجه ويلائم بسرعة بين نفسه والمواقف الطارئة، ويعقد بين الناس صلات سريعة فله أصدقاء أقوياء وأعداء أقويا لا يحفل بالنقد، ولا يهتم كثيرا بصحته أو مرضه أو هندامه وبالتفاصيل والأمور الصغيرة وهو لا يكتم ما يجول في نفسه من انفعال. ويفضل المهن التي تتطلب نشاطا وعملا واشتراكا مع الناس"[2].

صفات هذه الشخصية عاكسة تماما للشخصية الانطوائية، صاحب الشخصية الانبساطية حيوي ونشيط له صلات كثيرا بالناس اجتماعي إلى حد بعيد، له علاقات كثيرة، يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، لا يهتم بذاته كثيرا ولا بالتفاصيل الصغيرة، يتعامل مع جميع الأمور ببساطة ولا يعقدها.

[1])-الرواية،ص58.

[2])-كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا ، مرجع سابق، ص71.

" وعرف أيزنك الشخص الانبساطي بأنه الشخص ذو الميول الاجتماعية والانفعالية والمرح والتفاؤل، ويكون توجيه الذات خارجي ونشاط المنبسط في الغالب سلوكه"[1].

طبيعة هذه الشخصية تجعله مجتمع مع الناس ويتكيف معهم، يتعامل مع جميع أنماط الشخصيات الأخرى .

"تنقسم الشخصية الانبساطية إلى أربعة أقسام حسب تقسيم " الدكتور أسعد شريف الأمارة " في كتابه سيكولوجية الشخصية :

-الانبساطي المفكر.

-الانبساطي العاطفي.

-الانبساطي الحسي.

-الانبساطي الحدسي"[2].

1-الزعيـــــــم:

من أكثر الشخصيات الانبساطية داخل السجن، يحتك بالجميع، اجتماعي رغم ضيق الإطار، يحاول أن يساعد من حوله ينقل لهم الأخبار من مهجع إلى آخر، يعمل طوال الوقت في التنظيف وتوزيع الأكل، مع حفظه للقرآن على يد " قسطنطين " رغم صعوبة الحفظ لديه إلا أنه يحاول جاهدا، " **والزعيم على كثرة مشاغله في نقل الأخبار وتوزيع الطعام وتنظيف الساحات صار يستحق شهادة وتكريما. حفظ خلال عام خمسة أجزاء من القرآن الكريم.**"[3]

كان ينقل الأخبار بين الطبيب إياد وأخوه أحمد في السجن، وينقل أخبار المساجين الآخرين لأقاربهم ومعارفهم يطمئنهم على بعضهم البعض عبر الكؤوس البلاستيكية، " **على تلك الكؤوس التي كان يحملها (الزعيم) من مهجع إلى آخر، ويأتي بها من هنالك**

---

[1])-المصدر نفسه،ص71.

[2])ينظر: أسعد شريف الأمارة، سيكولوجية الشخصية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1،1435،2014،ص34،33.

[3])-الرواية، ص 176.

كذلك...عرف الأخ ما حدث مع أخيه. الأب مع ابنه. والسجين مع زوجته...من عاش. من مات. من قتل. من أعدم. من أفرج عنه. من حول إلى مقبرة أخرى. من ولد. من تزوج. من طلق. من صبر من يئس...أطنان من الأخبار المخزنة حملتها كؤوس الشاي والرطبات الطحينية."[1]

2-الشيخ فـــاروق:

يعتبر أيضا شخصية انبساطية إلى حد بعيد، الشيخ الطيب الحنون دائم الابتسامة يخلق في الأمل في روح الجميع، يواسي الجميع دون استثناء، أحبه كل من كامن معه في السجن، لا يظهر آلامه أبدا بل ينبت مكانها سعادة وأمل بالغد، إيمانه بالله كبير لم يستسلم يوما، كان يلقي عليهم دروس كل يوم أثنين وخميس، ليرفه عنهم قليلا، ويبعث في روحهم الأمل يفسر لهم القرآن بالقرآن، يروي لهم قصص ذات نهايات سعيدة بعد ألم طويل، ويحكي لهم عن نصر الله للمظلومين، ليجعلهم يتمسكون بالحياة، يدفعهم دائما لحب الحياة ولوجود الفرج القريب بإذن الله. " **باختصار كان الشيخ (فاروق) نقطة مضيئة تنبت بالسعادة في جو مظلم يرشح بالكآبة"**[2]وفعلا كان هو مصدر الأمل لفي روح السجناء.

وصفه الطبيب إياد قائلا: " **لطيف الظل، ضحكته الخفيفة لا تفارقه، ينتزع منك تلك الابتسامة في أحلك الظروف، يلقي بالنكتة عرضا كأنه أعد لها الموقف والمكان والزمان، يزرع الألفة في قلبك حالما تراه."**[3] كان الشيخ فاروق شخصية انبساطية جدا، يزرع في روحهم الأمل في وقت لا يوجد أي شيء يدعوا للضحك.

[1]-الرواية،ص188.

[2]-الرواية،ص300.

[3]-الرواية،ص300.

ثالثا: الشخصية العدوانيـــة:

هذه الشخصية من أكثر الشخصيات خطورة تحمل سلوكيات عدوانية منذ الصغر، يكتسب العنف وجميع الصفات السلبية، لا يحمل في داخله رحمة أو شفقة أو مودة تجاه أي شخص، عادة ما يكون عدواني بالفعل والقول ضد الآخرين.

"الشخصية العدوانية هي الشخصية الوحيدة التي لا تعترف بما فيها من عيوب بل تعتقد أن الناس هم العدوانيون وأن ما يفعلونه هو دفاع عن النفس ودفاع عن الذات ويؤمنون إيمانا مطلقا بالمثل القائل :إن لم تكن ذئبا تأكلك الذئاب، والعدوانية يمكن أن تكون في بالقول أو بالفعل أو بالاثنين معا."[1] الناس العدوانيون بطبيعتهم لا يعترفون بتصرفاتهم العدوانية وعيوبهم .

بعض الدوافع التي تجعل الناس يكونوا عدوانيين:

" _الشخص العدواني يرى نفسه أرقى وأكفاء وأعلم من الأشخاص المحيطين به، لما تعتقد أفضل وأكفاء ممن حولك سيدفعك بألا تبالي بهم...

_الشخص العدواني يشعر بالحاجة إلى السيطرة على الآخرين، ويشعر أنه بحاجة إلى أن يفرض كلمته، ويشعر أنه يرغب أن يظهر له الآخرون الطاعة والمسكنة، يعني هو شخص يحب التسلط..."[2]

في أي عمل روائي عادة ما يكون هناك شخصيات تحمل هذه الصفات العدوانية، إذ نرى في روايتنا الكثير ممن يحمل هذه الصفات، فكل من كان في السجن من عساكر والمحقق والرقيب ومدير السجن وغيره...

[1])-يوسف الأقصرى، عيوب الشخصية ،دارالطائف للنشر والتوزيع،القاهرة،دط،2001م،ص101.

[2])-ينظر: عبد الكريم بكار، العدوانية لدى الكبار والصغار، إعداد وترتيب راشد ناصر ،دط،، ص6.

1-أبو نذيـــــــــر:

مـدير السـجن أبـو نـذير قاسـي لا يملـك ذرة رحمـة فـي قلبـه، يسـتمتع برؤيـة جثـث المساجين هامدة على الأرض بعد أن يطلق عليهم بالرصاص، دون أن يتحرك له ساكن، يصف الطبيب إياد موقف له مع سجناء آخرين:

" سمعت صوت أنفاس أبو نذير الكريهة تلف وجهي، أخرج مسدسه، سحب (الأقسام)، وصوب باتجاه الرأس...أسمع ذلك تماما...حف أزيزها أذني ولفني بدوار كدت أسقط بسببه مغشيا علي. ودوت الطلقة الأولى فانفجر الدماغ وسال مع الدماء على الأرض كأنه لبن مخثر شابته حمرة، صمد الجسد ثلاث ثوان، مرت كأنها ثلاث دهور، ثم هوى الجسد دون حراك، كان جسد الذي يقف إلى جانبي. مت في تلك اللحظة ألف مرة، وارتعشت مثل ذبابة، وبكيت من أعماقي مثل الطفل. لم يكتف الموت المستمر في مسدس (أبو نذير) بجثة واحدة. تقدم بخطواته الثقيلة مرة ثانية، تجاوزني...نعم...تخطاني الموت...وهو مقبل على آخر سواي، أأفرح أم أحزن؟ أأطلق زفرة الخلاص أم أحبس شهقة الفناء؟ خطوات أخرى ثم انقطاع تام للصوت مرة أخرى، ثم انفجار له في طلقة جديدة من الموت القابع في المسدس المتحجر، ثم جثة ثانية..."[1]هكذا كان يقتل السجناء دون شفقة ولا رحمة، بكل كبرياء وغرور بنفسه ورتبته.

كامن متسلطا يعمل كل أساليب المكن والشيطنة، يسرق ويبتز أهالي السجناء حتى وصل إلى درجة الثراء الفاحش، وكان يحسده كل من يعرفه، " **(أبو نذير) لم يكن من صنف البشر، كان شيطانا يعلم الشياطين طرقا في الضلال، وإبليسا يعرف الأبالسة أساليب في الإغواء. كانت الشياطين توحي إلى أوليائها، أما هو فكان يوحي إلى الشياطين، فتطير**

[1])-الرواية،ص289.

بما تعلمت منه فرحا إلى الناس، توقعهم في شرك الغاوية، وتلقي بهم في مهاوي الباطل."[1]

لم يكن يترك أحد إلا وظلمه سواء داخل السجن أو خارجه، لا يهتم لأحد إلا لمصالحه الشخصية، يسرق وينهب ويستغل الجميع. كان مغرورا بنفسه كثيرا يرغم السجناء على أن يهتفوا باسمه ويلقوا له القصائد في أشد الحر والعذاب ليشبع غروره، " **بعد كل سرقة كان (أبو نذير) يطلب من كل عدد من المهاجع أن تخرج إلى الساحة، لنهتف_مرغمين_بحياة الرئيس. يسوقنا بالعصا، ويوقفوننا في الشمس في حر الصحراء، ونبدأ بالهتاف بحياة الرئيس حتى تتقطع أوتار حبالنا الصوتية، وحتى تأكل الشمس من أجسادنا، والأرض من أقدامنا. وكان يطلب منا أن نؤلف الخطب ونلقي القصائد التي تمدح الرئيس وحركته التصحيحية ومشواره النضالي الطويل"[2]**

أبو نذير من بين الشخصيات الذي يتمتع ويتلذذ بتعذيب وشتم الآخرين، لأنه يمتلك سلوكيات "**سادية**" هذه السلوكيات تجعله يجد متعته وراحته في تعذيب وذل الآخرين ورؤية معاناتهم، يجد في ذلك راحته النفسية ويشبع بها رغبته، هذه من الاضطرابات النفسية التي تكون عقدة للأشخاص منذ الصغر، وتكبر معهم، ويشكل هذا المرض النفسي خطر على الآخرين.

يحمل أبو نذيرصفة السادية والتي هي:" السادية اضطراب مؤقت (حالة انفعالية) أو دائم (سمة) في الشخصية، يتمثل في التلذذ أو الرغبة في إلام الآخر، وقد يتظاهر هذا الإيلام في الجانب اللفظي من فحش في الكلام أو سب أو شتم، وتدعى (سادية لفظية)، وقد يترجم في سلوكيات عدوانية كاستعمال القوة والضرب والعنف، فنكون أمام (سادية سلوكية)، وقد يبرز شكل إيلام الآخر نفسيا بإهانته أو التحرش به معنويا أو السيطرة عليه، وهنا نسميها (سادية

---

[1])–الرواية،ص231.

[2])–الرواية،ص233.

نفسية)."[1] هذه الصفات بشكل كبير، فهو كان يعاني من اضطرابات نفسية، تجعله يتلذذ ويتمتع بمشاهد تعذيب السجناء، بذلهم واحتقارهم، بتجويعهم، بألمهم، بقتلهم دون رحمة، بسرقة أهاليهم، باستغلال الناس، كل هذا ليشبع رغبته النفسية المريضة.

2-أبو سمـرة:

يعتبر من أكثر الشخصيات العدوانية، هو أحد الجلادين في السجن، " **(أبو سمرة) ... فهو لقب أطلقه السجناء على جلاد شديد السمرة والسواد، وكان الوحيد الذي لبشرته هذا اللون القاتم...وأما قلبه فكان أكثر قتامة واسوداد. كان هذا الجلاد ضخم الجثة، مفتول العضلات، ويبدو أنه مصارع متمرس. وكان متخصصا بضرب السجين(ببكس) على أسفل ذقنه، فيهوي السجين مباشرة على الأرض، ويقع على مؤخرة رأسه فيسيل الدم من رأسه. كان سيلان الدم يعني البقاء على الحياة، لأنه لو لم يسل لمات السجين مباشرة، كان (أبو سمرة) يتسلى بذلك ... كان ينادي على أي سجين دون أن يكون قد اقترف ذنبا أو خالف أمرا ما..**"[2] لا يحس بأي ذنب عند تعذيب السجناء، لأنه يحمل قلب ميت خالي من المشاعر، تعود على العنف أصبح يستمتع بالتعذيب دون أن يشعر بأي تأنيب ضمير.

3-أبو بمسـي:

الجلاد أبو بمسي لا يحمل في نفسه ذرة شفقة أو رأفة بالسجناء، لم ينجي منه أي سجين أبدا إلا وذاق منه العذاب، "**لم يكن هذا الجلاد يحمل عصا أو ماسورة أو كرباجا أو ما شابه...كان يرتقي في الفضاء بحركة مدروسة، ويهوي ببسطاره على وجه السجين، وكانت ضرباته غالبا ما تفقد السجين وعيه من المرة الأولى، ولم ينجى سجين واحد من**

[1]- نسيمه زمالي، تجليات السادية والمازوخية في القصة الشعرية العربية الحديثة، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة العربي التبسي، تبسه، مجلد15،عدد :28 ،2018م ، ص:244.

[2]-الرواية،ص297.

انشقاق في الشفة حين يضربه، أو انشقاق في الخد أو الجبهة، أو جرح بليغ في العين، ويبدو أنه كان يضع حديدة حادة في أسفل بسطاره لهذا الغرض..."[1]

هؤلاء الجلادين يحملون جميع الصفات العدوانية، بالقول والفعل معا، ليس لديهم أي ذرة مشاعر اتجاه أي أحد كبيرا أو صغيرا، يستمتعون بالتعذيب دون أن يلين لهم قلب اتجاه صرخات الألم والعذاب من السجناء، هذه الشخصيات تعتبر أكثر خطورة في السجن.

رابعا: الشخصية المبدعة:

الشخصية المبدعة من الشخصيات الأكثر نشاط وحيوية، تحب الاكتشاف والابتكار والإبداع.

" الإبداع: هو ابتداء الشيء أو صنعه لا عن مثال سابق"[2] أي أن الإنسان المبدع يصنع أشياء لم تكن من قبل. ومن ملامح الشخصية الإبداعية ما يلي:

" الإبداع سلوك إنساني خلاق يكمن في داخل كل فرد، يتفتق في حالات تحفيز المدارك واستثارة الأحاسيس في وسائل عديدة، ليوجدوا أفرادا متميزين لديهم ملكة الحضور الدائم والحيوي للعقل الباطن، وباستطاعتهم الحصول على أنسب الحلول وأفضلها من مجموعة خيارات مطروحة أو استنباط مجموعة رؤى وتطورات مبتكرة لمسألة ختمت على أنها مستعصية."[3] أي أن الشخص المبدع والمبتكر يكون متميزا في حضوره عن البقية دائما، ويجد أفضل الحلول لجميع المشاكل وفي أسوء الظروف .

في الرواية نجد أن هناك شخصيات مبدعة رغم الظروف الصعبة التي لا تساعد في الإبداع إلا أنهم تحدو كل الظروف لملء وقت الفراغ، ووضع حلول لترفيه عن النفس ومسح الغبار عن الذاكرة، وابتكار طرق للعلاج دون توفر الإمكانيات وغيرها.

---

[1])–الرواية،ص297.

[2])–هاني سليمان، الشخصية المبدعة(كيف تصبح مبدعا في تفكيرك)،دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2003،ص3.

[3])–نفس المرجع،ص6.

"غير أن هناك بعض الأفراد تظهر قابليتهم وقدراتهم الإبداعية من خلال مواقف طارئة أو ظروف حرجة، وهؤلاء عليهم التوجه إلى أنفسهم أكثر والعناية بقابليتهم"[1]. ويعني به أن الشخص المبدع يظهر إبداعه في المواقف الحرجة والمفاجأة التي تتطلب إلى حل سريع وفي وقت قصير. وهذا ما حدث في الرواية مثلا مع الطبيب إياد.

1-الطبيب إيـــاد:

هو شخصية مبدعة رغم تواجده في السجن، ولم تكن تتوفر لديه أي إمكانيات للعلاج، ورغم التعذيب الجسمي والنفسي إلا أنه بقي يقاوم باستعانته لخبرته في مجال الطب، كان يصنع من عظام بقايا الأكل إبر للخياطة، وملاقط لتنظيف الجروح وغيرها..

"عملت من عظم الدجاج ملقطا. ثقبت عظما من وسطها وأدخلت الأخرى فيها، وجعلت أطرافها حادة ودقيقة. ثم ربطت على طرفيهم الآخرين حلقتين من البلاستيك، الرقيق فصارت جاهزة للاستعمال"[2] كان يخرج بالملقاط بقايا الزجاج العالق في جسد المساجين، وكان الطبيب يعلم أيضا المساجين في طرق العلاج الأولية.

"بقية المهجع تعلمت أن تخرج الزجاج من الأرجل بنفسها، وزعت على كل عشرة منهم إبرة من العظم،. وعلمهم(الزعيم) كيف يصنعون من عظام الدجاج إبرا وملاقط ومقصات وحتى سكاكين... في القريب العاجل سوف أنشئ زاوية للمستلزمات الصحية"[3]

كان يحفظ القرآن أيضا على يد (قسطنطين) رغم انشغاله، " **بالنسبة لي ارتحت للحفظ عنه ما دام متقنا فيما رأى أكثر من الآخرين... لكنني كنت أقطع حلقته كثيرا لانشغالاتي المتعددة والمتكررة بمداواة الجرحى، وإسعاف المصابين. فقد توليت موقع**

[1]- نفس المرجع،نفس الصفحة

[2]-الرواية،ص163.

[3]-الرواية،ص165.

المسؤول الصحي..."[1] إياد كان طالبا يحفظ القرآن وفي نفس الوقت طبيب السجن، يقوم بعلاج أصدقاءه داخل السجن.

2-قسطنطين صروف:

من الشخصيات المبدعة داخل السجن، ترك أثره في جميع من كان معه من السجناء، كان رجل فصيح اللسان، حافظ للقرآن كاملا والشعر، متقننا للغة العربية إتقانا تاما.

كان يحفظهم القرآن لكي يلهو بشيء ويقوي إيمانهم بالله وبصبرهم على مرور الأيام والسنين، يشغلهم في الحفظ، وكان يصبر على الجميع، " **قرأ كثيرون على (قسطنطين). والزعيم على كثرة مشاغله في نقل الأخبار وتوزيع الطعام...حفظ خلال عام خمس أجزاء من القرآن الكريم. كان قسطنطين يصبر عليه كثيرا، ومع صبره إلا أنه لم يكن متساهلا معه البته. كان يدقق على مخارج الحروف، وعلى لفظ الكلمات لفظا صحيحا، وإعطاء كل حرف نصيبه من التحقيق."**[2]كان قسطنطين يحاول تحفيظه دائما رغم صعوبة الحفظ لدى الزعيم إلا أنه لم يمل، بل كان يدقق على كل التفاصيل عند الحفظ.

خلق لهم قسطنطين جو الحفظ وتجويد القرآن لكي يخرجهم من جو السجن الكئيب، "**غير أنه خلال أكثر من خمس سنوات استطاع هذا الرجل أن يخرج أربع حفاظ، ويدرس على يده أكثر من خمسين تلميذا عبر هذه السنوات..."**[3] ومنه يعتبر قسطنطين شخصية مبدعة وسط الألم والمعاناة والعذاب بكل الطرق الشنيعة، إلا أنه حاول إيجاد الحلول لكي يزرع في روح السجناء الأمل ويلهيهم ليمر الوقت بشكل أسرع.

[1])- الرواية، ص177.

[2])-الرواية،ص176.

[3])-الرواية،ص176،177.

الفرع الثاني: أبعاد الشخصية

الشخصية عند علماء النفس:

اهتم علماء النفس بدراسة الشخصية الانسانية من كل جوانبها الحسية والمعنوية، وذلك من خلال تحليل ودراسة أبعادها على كل المستويات قصد الخروج بمعايير تكشف لنا خباياها ومن أهم العلماء الغربيين الذين حددوا مفهوم الشخصية

جوردون ألبورت "الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع الأجهزة النفسية الجسمية الذي يحدد توافقه الفريد مع بيئته "[1]

حيث اعتبر **ألبورت** الشخصية مكون يربط كل الأجهزة النفسية مع محيطه الاجتماعي.

أما إريك فروم " الشخصية هي مجموعة السمات النفسية والجسمية الموروثة والمكتسبة التي تميز الفرد وتجعل منه شخصا فريدا لا نظير له، وفروم دور الأسرة في تشكيل خلق الطفل باعتبارها _الوكالة النفسية للمجتمع _ وعن طريقها يكتسب الخلق الاجتماعي مع احتفاظه بما أسماه الخلق الفردي "[2]

بين فروم أن الشخصية مجموعة العلاقات المكتسبة من وسط المحيط الاجتماعي والموروثة جينيا، مع حفاظ كل شخصية بميزاتها المختلفة والفريدة.

الشخصية وبعدها النفسي في الرواية :

أعطى الكثير من النقاد العرب والغربيين أهمية كبيرة للشخصية في ميدان النقد الروائي فالشخصية أهم ركيزة في البناء السردي للرواية، وهي ذلك " العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع... تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا

[1])_حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية و العلاج النفسي، عالم الكتاب ،القاهرة ، ط4 ، 2005 ، ص : 53

[2]) المرجع نفسه ، ص62

لاختلافها من حدود "[1] وبهذا نستخلص أنه لا يمكن للعمل الروائي أن يقوم بدون شخصيات تحركه وتتفاعل مع أحداثه لتعبر عن مشاعر وأحاسيس وأفعال تبين قيمة العمل السردي، كما أنها تتخذ المناجاة وسيلة مهمة للتعبير عن بعدها النفسي و "المناجاة هي حديث النفس للنفس، واعتراف الذات للذات؛ لغة حميمية تندس ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد والشخصيات؛ وتمثل الحميمية والصدق والاعتراف والبوح...ولقد اغتدت المناجاة، في أي عمل روائي يقوم على استخدام تقنيات السرد العالية، تنهض بوظيفة وسردية لا يمكن أن ينهض بها أي مشكّل سردي آخر"[2] فهي تخدم النص السردي وتثري بعده النفسي وذلك من خلال الحوارات الداخلية من أفكار ومشاعر ...

كما يشير محمد بوعزة أن للشخصية "مواصفات سيكولوجية تتعلق بالكينونة الداخلية لها وهي: الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف ... "[3] فالشخصية بالنسبة له مجموع القوى النفسية التي تميز شخصا عن آخر، وبهذا فإن " النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا، شخصا، أي ببساطة "كائنا انسانيا"[4]

أولا: البعـــد النـفســـي :

البعد السيكولوجي أو النفسي هو مجوع الانفعالات الداخلية لشخصية ما، حيث تظهر على شكل سلوك أو مناجاة داخلية، فالبعد النفسي يخبرنا فيه " السارد عما يحدث في أعماق الشخصية، فالسارد يبني محكيه انطلاقا من أدوات ذهنية "[5]

---

[1]) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،المجلس الثقافي و الفنون و الآداب ، الكويت، العدد240 ،ديسمبر 1998 ، ص : 73

[2]) المرجع نفسه ، ص :120

[3]) محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ، مرجع سابق ، ص :40

[4]) المرجع نفسه ، ص :39

[5])ينظر، جيرار جينيت ، نظرية السرد(من جهة النظر و التبئير) ، تر: ناجي مصطفى ، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989 ، ص:109

والبعد النفسي في السرد هو: " هو ثمرة البعد الاجتماعي و الجسمي في الاستعداد والسلوك، والرغبات والآمال، والعزيمة، والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها . ويتبع ذلك المزاج : من انفعال، وهدوء، ومن انطواء أو انبساط : وما وراءها من عقد نفسية محتملة "[1]

1-الدكتور إياد أسعد :

الشخصية الرئيسية التي تمحورت حولها أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، فكانت الرواية على شكل سيرة ذاتية له، يروي خلالها عذاباته وما عايشه في الاعتقال مدة سبعة عشرة عاما في سجون النظام السوري .

هذا البعد وظفه الراوي من خلال التقديم المباشر للشخصية والمتكلم نفسه هو البطل الذي يصف حالته النفسية الحزينة وحالة باقي الشخصيات.

الاحتراق النفسي وهو حالة من الاجهاد العاطفي والعقلي والجسدي نتيجة الضغط المفرط والمستمر لفترات طويلة يفقد خلالها القدرة على أداء المهام، وذلك بسبب ظلم وقسوة وقهر السجان ومرارة الحزن فتبين ذلك في قوله " **في مساء اليوم الأول تناهت إلى سمعي من زنازين أخرى أصوات معذبين فارتعشت كجناح بعوضة ... سبعة عشر عاما وأنا أسمع أصواتهم فلماذا في هذا المساء بالذات ارتعشت بهذه الطريقة؟!... فلماذا ترعبني بهذا الحد الجنوني؟! سبعة عشر عاما وأنا أبتلع كتلة الألم وأزردها راضيا، فلماذا اليوم وقفت في حلقي عصية على الابتلاع؟!...لماذا لا آكل نفسي كذئب عجوز من أجل أن أرتاح من هذه المسيرة الطويلة الناشبة في لحمي كلاليب من سم ناقع؟! "**[2]

ويظهر أيضا **الاكتئاب** الذي هو احساس بالحزن و اليأس و عدم تحقيق الذات للمبتغى المراد تحقيقه في قوله : " **بدأت أستسلم للجنون ... كان الاستسلام له أسهل الطريق ... من يعينني على أن أجن ... كي أرتاح من وطأة التكاليف القاسية؟!!"**[3]

---

[1])محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ، مرجع سابق، ص : 573

[2])_الرواية ، ص : 350

[3])_الرواية ، ص :353

ظهر **النكوص** على الطبيب وهو مصطلح نفسي : يلجأ فيه الفرد إلى الرجوع والتقهقر إلى مرحلة سابقة من مراحل العمر، حيث استرجع الطبيب ذكريات المجد والنجاحات والمؤتمرات أيام الحرية يقول : " **كانت ذكرياتي في العقود السابقة عن فترة الدراسة والعمل تعمل على تشويشي، والعبث بطمأنينتي؛ فمن هو المجنون الذي بقارن الحياة التي عشتها طالبا مجدا في الجامعة وطبيبا معروفا في المستشفى، بالحياة التي أعيشها الآن**"[1]

ونلمس أيضا بعدا نفسيا مغايرا لواقع الألم وهو مشاعر **الأمل** و**التفاؤل** والذي فيه تحويل الآلام إلى آمال في قوله " **يستطيعون أن يمنعوا عنا النوم لكنهم لا يستطيعون أن يمنعوا عنا الحلم ...!! يستطيعون أن يوقفوا نبض القلب، لكنهم أعجز من أن يوقفوا نبض الإرادة ...!!**" [2]

كما ظهر للشخصية بعد نفسي آخر وهو **الطموح** وحب الحياة رغم الألم والتطلع لغد الحرية المنتظرة نجد ذلك في قوله : " **نحب الحياة. خلقنا لمباهجها. فإذا زجوا بنا في النار اليوم، فلا بأس أن تنضج أجسادنا قبل أن تتحمم بالنور و تغتسل بالندى حال خروجها. حين أخرج من هذا الجحيم سأعب من ماء الحياة ما يكفيني لكل الغيابات المحتملة. سأشرب من كأسها حتى الثمالة. سأرقص في ساحاتها حتى أدوخ. سأعوض الحرمان ... سأتسلق كل الأشجار...سأشم كل الورود... سأركض في المسافات...سأفتح ذراعي للشمس ... سأحمل ابنتي على كتفي وأطوف بها كل حواري القرية مثل مجنون**"[3]

وفي مقطع آخر وحالة نفسية أخرى نجد أنه استعمل جميع **ميكانيزمات الدفاع النفسي** والتي هي لغة الأبطال وفيها سمة القيادة؛ بدا الدكتور **قوي الشخصية واثق في**

[1])_الرواية ، ص : 52، 53

[2])_الرواية ، ص : 343

[3])_الرواية ، ص : 208

نفسه وفي حديثه مع زملاءه حينما قدم لهم نصائح مهمة للتخفيف من معاناتهم "**_لا تنهر نفسيا في أي مرحلة...تذكر أنك الأقوى لأن قضيتك عادلة، ولأن الظلم لا يدوم!! عشرات النصائح، قلتها خلال شهر كامل قضيته بينهم ...عملت خلالها طبيبا عضويا و نفسيا ...و في هذا الشهر تحولت إلى مستشار، كثيرون ارتاحوا إلى نصائحي** "[1]

2-مدير السجن (أبو نذير):

يقدمه لنا الدكتور إياد من خلال وصفه بأنه شيطان على هيئة بشر، لئيم وخبيث، ينفث سم أمراضه النفسية **كالشذوذ** والحقد على النزلاء يقول : " **استمر أبو نذير في لصوصيته ...لم يكن من صنف البشر كان شيطان يعلم الشياطين طرقا في الضلال ...وإبليسا يعرف الأبالسة أساليب في الإواء ... كانت الشياطين توحي إلى أولياءهم أما هو فكان يوحي للشياطين** "[2]

نرجسي الشخصية، **مضطرب** العلاقات ومنعدم التعاطف **قاسي جدا** مع الآخرين، يظهر قناع الثقة المبالغ فيها نتيجة عدوانيته وسيطرته على السجن والسجناء كما يعاني هذا الشيطان من عقدة **السادية** وهي مرض نفسي يتلذذ فيه المجرم بتعذيب الآخر يقول إياد: " **إنهال على رأسه بالهراوات الغليظة ... لم يتحمل رأسه المتورم إلا بعض ضربات ... انفلق إلى نصفين ... وتهتك النصف المكسور، خرج دماغه يسيل على الفلقتين** "[3]

3-الشيخ فاروق :

من الشخصيات **المتزنة نفسيا** و **الهادئة** صوره الدكتور على أنه شخصية **مستقرة** تبعث على **التفاؤل** " **كان تفاؤله صمام أمان لمهجع يكاد يهوي في وادي اليأس** "[4]، كما كان يبعث **الأمل** في النفس، " **تولى الشيخ (فاروق) العلاج النفسي، ظل بوجهه البشوش**

---

[1])_الرواية ، ص : 60

[2])_الرواية ، ص : 231

[3])_الرواية ، ص : 127

[4])_الرواية ، ص : 300

... وقراءته لآيات الله المحكمات يهدئ من آلام المعذبين، ويخفف من معاناتهم، نجح ربما مثلنا أو أكثر _ نحن الأطباء_ في أن يحمي بعضنا من الجنون ... !!"[1]

محبوب لدى الجميع، **بشوش** الوجه **ومرهف الحس** كريم جواد الطباع يقول الدكتور إياد فيه: " **باختصار كان الشيخ فاروق نقطة مضيئة تبث السعادة في جونا المظلم المرشح بالكآبة** " [2]

كان دائم **الايجابية** والصلح بين المتخاصمين "...**وقال : أضع رقبتي فداء لصلح بيننا تنجلي فيه الأحقاد، وتستقر فيه النفوس، و تذهب فيه الأخباث، وتنمحي الشوائب ... وها أنذا أقبل رأس المتخاصمين، وأرجوهما بحق الله أن يصطلحا** "[3]، كان هادئا دائما، من الشخصيات الملائكية، لدرجة أنه يعذب نيابة عن المهجع كله .

3-قسطنطين صروف :

وصفه الدكتور **بالغموض والسرية** قسطنطين شخصية غامضة تتميز بالكتمان؛ فبرغم ايديولوجيته الشيوعية إلا أنه محب للعطاء والبذل " **قسطنطين سر ... استمر في إدهاشنا. بدأ يقرأ على مسامعنا أبياتا من المعلقات الجاهلية. ونادى في المهجع : _ المعلقات كلها هنا (ويشير إلى رأسه) من أراد أن تثكله أمه فليتبعني إلى تلك الزاوية ...(ويضحك)** "[4]

شخصية **قوية** تحب الخير، حيث قدم ما يحمله من علم لزملائه بالمهجع جعله متميزا عن بقية الحفاظ، يحب القرآن واللغة العربية، مسيحي الظاهر ومؤمن الباطن، يتحلى **بالصبر** والتحمل لحب العلم والخير " **ويعيدها قسطنطين مئة مرة حتى يستقيم بها لسن**

---

[1])_الرواية ، ص : 328

[2])_الرواية ، ص : 339

[3])_الرواية ، ص : 339

[4])_الرواية ، ص : 130 ، 140

لزعيم" [1]، شخصية **حساسة جدا** حيث تأثر يوم قتل هارون غاية **التأثر** " **بكى (قسطنطين) في ذلك اليوم كطفل. : أنا الذي ألزمته أن يُسمّع لي** "[2].

ثانيا: البعـد الفكـــري :

وهو الانتماء الإيديولوجي للشخصية، حيث يعبر عن اتجاهاتها السياسية والثقافية وما تؤمن به من معتقدات وأديان ومواقف عبر سلوكيات معينة، والبعد الفكري " **يشغل الجانب السياسي حيزا كبيرا في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها، يقول الأديب اليوغسلافي كريليجيا أن الإنسان هو السياسة والسياسة عامل هام غي الحياة وفي المجتمع ومن ثم في انتاج الفرد**"[3]

1-الطبيب إياد أسعد

يتبين من خلال الرواية أن الطبيب متشبع ومتشبث بالقيم الإسلامية والآداب الإنسانية السمحة وذلك منذ صغره، حيث كان يرتاد المسجد بجانب المدرسة في تلقيه للعلم يقول الدكتور اياد " **تنقلت في البكالوريا بين المدرسة والمسجد، ظل الشيخ (منير) يغرس الفضائل والقيم في نفوسنا، حتى نمت ثمرتها مع الزمن، وفتحت عيني على أفكار جديدة لم تكن لولا الشيخ (منير) لتحل في، وسارعت لقاءاتي عددا من الشباب في المسجد إلى بلورتها في حقل القلب المفتوح لكل شيء** "[4]

كما تتوضح أفكاره منذ كان طالبا بالمدرسة حين واجه أفكار مديره الاشتراكية في حوار اتهمه مدير المدرسة بالتخلف والرجعية و حب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة لأنه ضد بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد على حسب رأيه، فهو كان طالبا متميزا ومتفوقا، يقول اياد " **رفعت يومها يدي، مستأذنا في الحديث، فقال لي المدير:**

---

[1])_الرواية ، ص : 138

[2])_الرواية ، ص : 193

[3])_علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، كلية اللغة العربية ، العراق ،العدد102،ص:50

[4])_الرواية ، ص : 13

_هات لشوف...

فقلت مستهزئا :

_نحنا جيل الثورة؛ مهيك بتقولو...؟! نحنا مين ربانا هيْ التربايـة..؟! إلـي بساووا هيْ الشغلة؛ يعنـي بكسروا و بدمرواإنتوربيتون علـى هيك شـي . أمـا إليبربيناتربايـة صحيحة على حب الوطن، وحب الوالدين، بيجي واحد منكن بيكتب فيه تقرير، بت روحوا بتحطوه بمكان ماحدا غير الله بيعرف فيه...يا أستاذإلي كسروا وعملوا هيْ العمايل منكن، شباب بلا أخلاق من فلم لفلم، و من سُكر لسُكر، ومن بنت لبنت... إنتو إلـي لازم توقفون عند حدن...!! "[1]

فكان اعتقاله سياسيا وذلك بسبب اسلاميته، أو لأنه منتمي لجماعة الشيخ منير شيخه في المسجد واتهامه بأنه منتمي لجماعة الإخوان المسلمين، كان الطبيب تلميذا على يد الشيخ منير الذي غرس فيه القيم الفاضلة والأفكار الإيجابية على حد قوله، يقول إياد "**كانت تربية المسجد تبعث في النفس يقينا، وطمأنينة؛ تحميني من بي من جهة، وتريني فساد نظريات يتبناها واحد مثل مديرنا في المدرسة "[2]**

الطبيب إياد أسعد كان يرفض نظريات الفساد التي يتبناها النظام السياسي في بلاده لأنها بالنسبة له نظريات لا تقوم على القيم الاصلاحية والاسلامية لبناء مجتمع راقي

2-قسطنطين صروف :

مسيحي شيوعي وكان قبل سجنه عضوا قياديا في الحزب الشيوعي ومن العجيب أنه كان حافظا للقرآن على القراءات عالما بعلوم اللغة العربية كلها من نحو وصرف سيبويه زمانه، وحافظا للشعر وأوزانه كأنه الخليل بن أحمد، من خلال وصفه في الرواية عرفنا أنه شيوعي مسيحي ولكن دينه لم يكن ظاهرا حيث تبين في الرواية أنه كان يدرس القرآن ويقول أنه مؤمن " **الشيوعي المسيحي (قسطنطين صروف) رجل عجيب كأنه سيبويه . فصيح في**

[1])_الرواية ، ص : 13 ، 14

[2])_الرواية ، ص : 15

اللسان كأنه سحبان. حافظ للشعر عليم به كأنه الخليل بن أحمد ... لم يكونوا على وفاق مع قسطنطين . قالوا له :

_ إنتا مسيحي . كيف تعلم المسلمين القرآن ؟!

_ شو فيها؟!

_ إنتا نصراني كافر...لا يؤخذ العلم من كافر. العلم نور؛ و نور الله لا يهدى لعاصي

_ أنا مو كافر...أنا مؤمن...و مؤمن أكثر منكن كمان !! "[1]

"قسطنطين سر"[2]

قسطنطين شخصية غامضة تتميز بالكتمان؛ فبرغم أيديولوجيته الشيوعية ومسيحيته إلا أنه تعدى هذا وتعايش مع نزلاء السجن وجاد بما لديه من علم وخبرة في تدريسهم وتعليمهم لغتهم وتحفيظهم القرآن وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سعة فكره وتقبل الآخر بغض النظر عن دينه أو انتمائه السياسي، كما أنه لم ينف أو يثبت إسلامه ولكنه أبقى أثرا بالغا في نفوس من عايشه في السجن وفي نفس الدكتور إياد خاصة الذي غالب اليقين الشك في أن قسطنطين مسلم يكتم إسلامه لظروف لا يعلمها إلا قسطنطين وحده، وهذا ما جعله يصلي عليه صلاة الجنازة عند وفاته .

3-الشيــخ فــاروق :

الشيخ فاروق مثقف إسلامي وسطي واسع الفكر وكريم الخلق والعطاء فقد كان عميد بكلية الآداب وهذا يبين مدى ثقافته وعلمه لم يكن الشيخ متعصب لأي جهة سواء لجهة الإخوان التي اعتقل بسبب تهمته بالانضمام إليها ولا لجهة النظام السياسي الحاكم، فهو كمفكر ومثقف عالم بأمور الدين وبالعلم وهذا ما نجده من خلال قول إياد : **"كان مثقفا**

[1])_الرواية ، ص : 138، 139

[2])_الرواية ، ص : 130

كبيرا، وهو بالأساس عميد كلية الآداب في الجامعة ... هذا الشيخ الودود، القريب من القلب، الذي لا يختار إلا أسهل الأمور"[1].

والذي يختار أسهل الأمور لا يكون إلا شخصية منبسطة متفهمة لما يدور حولها من أحداث .

كان يدرس تفسير القرآن بالقرآن ودرس تأثير البيان في الفهم القرآني، كان في دروسه يمهد ويبسط للمتلقي حتى يأخذ بيده للفهم من البداية يقول إياد: " **كانت دروسه في تفسير القرآن بالقرآن وفي تأثير البيان في الفهم القرآني . وفَهِم على درسه كل من جلس إليه، ذلك أنه لم يكن يعلو في البيان إلا إذا مهد له تمهيدا بسيطا يأخذ بيد المتلقي من البداية"[2]**

كان يروي قصصا من الواقع ذات نهايات سعيدة تجعل من حوله يشعر بالأمل والتفاؤل والاستبشار بالفرج القريب يقول إياد عنه: " **كان تفاؤله صمام أمان لمهجع يكاد يهوي في وادي اليأس، وكان يروي قصصا من الواقع ذات نهايات سعيدة "[3]**

4-مدير المدرسة :

من خلال الحوار الذي دار بينه وبين إياد تبين أن هذا المدير اشتراكي قومي منحاز للدولة وأفكاره تخدم وتتبع النظام السياسي الحاكم، يحمل في قلبه كره لأي فكر يمجد الأخلاق الاسلامية الحميدة، حيث كان في حواره مع إياد يدافع عن الطالب الذي يتبع هواه ونزواته مقابل أنه يكون طالب ثوري تقدمي، أما الطالب الذي يلتزم بتعاليم دينه وأخلاقه ويدرس ليبني مستقبله العلمي" **_ الطالب إلي بتحكي عنو من فيلم لفيلم ومن سكر لسكر ومن بنت لبنت، هذا طالب تقدمي ثوري، هادا طالب آثر المصلحة العامة على مصلحت والخاصة أما الطالب إلي كل وقتو للدراسة والعلم، وبينجح بالمرتبة الأولى فهادا طالب**

[1])_الرواية ، ص : 300

[2])_نفس المرجع ، نفس الصفحة

[3])_نفس المرجع ، نفس الصفحة

أناني، ضرب المصلحة العامة (مصلحة بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد بعرض الحائط) "[1].

أما الطالب الثاني الخلوق والمجتهد، فهو في نظره طالب أناني فضل مصلحته الخاصة على مصلحة نظامه المزعوم في الدفاع عن الوطن ضد اسرائيل فهو بالنسبة له يرفض مصلحة بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ثم أنهى حواره مع إياد باتهامه بالتخلف والرجعية ويجب أن يموت!! يقول : " **ولا إنتاش وجايبك لهون؟! واحد متلك متخلف رجعي لازم يكون هنيك بالجبانة (ونظر من نافذة الصف إلى المقبرة التي تبعد عن المدرسة قليلا) هنيك مكانك الطبيعي؛ مقبور ... والله لنحطك قذيفة بمدفع، و نضربك على إسرائيل حتى نخلص منك ...!! "[2]**

5-المحقق :

قومي ينحاز للدولة يؤمن بالقومية العربية فمن خلال حواره مع الدكتور إياد يتبين أنه ضد الإخوان موال للدولة ومتعاون معها ضد أي عدو

" _ ولا ...شو علاقتك بالإخوان؟!

_ما لي علاقة يا سيدي ...!!

_وبتكزب ولا ...

_ولا ... إنتا قائد بالطليعة ...وما إلك علاقة ...شلون صارت هي ...اعترف أحسن لك...

_على شو اعترف يا سيدي؟!

ولا إنتا حكمك إعدام من هلأ...إزا رح تعترف ممكن يصير مؤبد . "[3]

[1])_الرواية ، ص : 14

[2])_ الرواية ، ص : 14

[3])_الرواية ، ص : 18

ثالثا: البعد الاجتماعي :

يتجلى البعد الاجتماعي لأي شخصية داخل الحيز البيئي المحيط بها من خلال مجموعة من العلاقات كالأيديولوجية ومستوها الوظيفي ووضعها المادي أيضا فـ" المواصفات الاجتماعية: تتعلق بمعلومات حول الشخصية الاجتماعي، وإيديولوجيتها، وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية : عامل/ طبقة متوسطة/برجوازي/ إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير/غني، إيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة ...)"[1]

ويتمثل البعد الاجتماعي عند غنيمي هلال " في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل، ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم، وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية، في صلتها بالشخصية. ويتبع ذلك الدين والجنسية، والتيارات السياسية، والهوايات السائدة وإمكان تأثيرها في تكوين الشخصية "[2].

1-الطبيب إياد أسعد

طبيب شاب من أسرة فقيرة تسكن قرية في ريف دمشق يحب حقولها وينابيعها تنقل فيها بين المدرسة والمسجد ثم انتقل بعدها لدراسة الطب في كلية الطب بدمشق، ليصبح بعد ذلك مثقفا وطبيبا مشهورا.

وصف في أول الرواية بأنه ذلك الطفل اللاهي يمرح في حقول قريته " **مثل أي طفل في القرية نما عالمي بين أشجار ظليلة تحكي قصة الذاهبين، وبين حقول مورقة تروي فصولا من حياة الراحلين...**"[3].

ارتبطت حالته الاجتماعية بتأثره وخوفه من الأب الحازم الذي دفعه بقسوته ليدرس الطب ونجد ذلك في الرواية " **ويبدو أن المسدس الذي رفعه أبي في وجهي حثني على أن**

[1])_ينظر محمد بوعزة ، مرجع سابق،ص :40

[2])_محمد غنيمي هلال ، مرجع سابق ، ص : 573

[3])_الرواية ، ص : 9

أحصل مجموعا يؤهلني لدراسة ما كان يتمناه لي ...وهكذا صرت طالبا في كلية الطب بجامعة دمشق!!"[1].

متزوج وله ابنة اسمها لمياء تركها ذات ربيع واحد لما قبض عليه ووجدها ذات سبعة عشرة عاما حين أطلق سراحه وترك زوجته حاملا حيث عرفنا أنه أنجبت له ابنا اسمه أحمد، له أخ من أمه وأبيه وهو المهندس أحمد حيث يسرد الطبيب " **أخي هذا أصغر إخوتي، كنت أمي قد تعلقت به قبل أن يجيء**"[2] دخل السجن هو الآخر وأمضى فيه فترة معتقلا

ارتبط الدكتور بأخيه أحمد لأنه أصغرهم أو لأن ولادته جاءت بعد رؤية غريبة لأمه حيث زارها أحد الأولياء الصالحين في منامها مبشرا لها بأنه مولود مبارك " **ونامت في تلك الليلة بعد نهار طويل مرهق. في النوم رأت رؤيا غريبة؛ جاءها أحد الأولياء الذين كانت لهم مقامات يعمرها أهل قريتنا بالأذكار والأدعية، وتمثل لها في المنام، وعاتبها على أنها تتمنى أن تتخلص من هذا المولود المبارك**"[3]

وبالفعل فقد استشهد في السجن أمام عينه حيث يورد السارد قائلا " **نادوا على: أحمد عبد القادر أسعد . إنه أخي بالفعل** "[4]

كما ذكر في الرواية أن لديه إخوة و أخوات غيره نجد ذلك في الرواية عندما دخل السجين هارون الذي كان يشبه أخاه أحمد فقال: " **بدأت أحدثه عن أبي وأمي وإخواني الآخرين وأخواتي. وأسأله عن أحوالهم كأنه يعرف**"[5]

أما حياته الاجتماعية في السجن فكانت مليئة بالأحداث التي تبين لنا مدى تعاون الدكتور اياد مع السجناء وخدمته لهم على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم وحتى توجهاتهم الفكرية، حيث قدم ما بوسعه من نصائح لمقاومة حفلات التعذيب خاصة السجناء الجدد كما

---

[1])_الرواية ، ص : 15

[2])_الرواية ، ص : 166

[3])_الرواية ، ص : 167

[4])_الرواية ، ص : 198

[5])_الرواية ، ص :156

كان دوره الأساسي داخل السجن هو أعمال التطبيب في مساعدة الجرحى المعذبين حيث يتبين ذلك في الرواية " **وأقبلت على المهمة التي يجب أن أقوم بها هنا قبل أن يرحلوني من جديد ؟! كنت عزمت على أن أعلم الجدد طرق المناورة والمراوغة مع المحقق، وطرق الصبر على التعذيب** "[1]

قدم الطبيب الدعم لهم فكان طبيبا عضويا ونفسيا في آن واحد حيث قال "**عشرات النصائح، قلته خلال شهر كامل قضيته بينهم ... عملت خلالها طبيبا عضويا و نفسيا ...و في هذا الشهر تحولت إلى مستشار، كثيرون ارتاحوا إلى نصائحي** "[2]

كما اكتسب الطبيب ثقافة و علما في المهجع من خلال حضوره لمجالس العلم داخل السجن وتعلمه على يد قسطنطين والشيخ فاروق خاصة وآخرون مثقفون عامة، حيث وسع هذا العلم جدران السجن داخله " **في شهور قليلة كان العلم الذي في صدور بعضنا قد توزع بأكمله على كل من في المهجع... كنا نتلقف المعلومة بحذر..**"[3].

2-قسطنطين صروف :

شيوعي مسيحي مثقف، "**عالم بالنحو كأنه سيبويه. فصيح في اللسان كأنه سحبان .حافظ للشعر عليم به كأنه الخليل بن أحمد** "[4] رجل عجيب كما وصفه الدكتور إياد أسعد، أنه شيوعي مسيحي إلا أنه كان متعاونا ومتفانيا في مهنته التي أمتهنها داخل السجن وهي تحفيظ القرآن الكريم و تدريس السجناء أسرار اللغة العربية والشعر.

" **كان متعاونا و متفانيا في خدمة الجميع... صار العميد يستشيره و يستملح الجلوس معه ... ولم أصدق أنه سيصبح عن قريب أهم مصادر تحفيظ القرآن وتلقيه في المهجع ...**"[5].

---

[1])_الرواية ، ص :59

[2])_الرواية ، ص : 60

[3])_الرواية ، ص : 139

[4])_الرواية ، ص : 129

[5])_الرواية ، ص : 129

3-الشيخ فـــاروق :

عميد كلية الآداب بالجامعة، كان مثقفا وموسوعيا، لا يتعصب لرأي أو لموقف، يتمتع بالحيوية و النشاط كأنه شاب في العشرينيات .أحبه الدكتور إياد كثيرا " **هذا الشيخ الودود، القريب من القلب، الذي لا يختار إلا أسهل الأمور**"[1]

شخصية محبوبة واجتماعية من الدرجة الأولى، ودود، لطيف الظل، يزرع الألفة في قلوب السجناء يحبه كل من يعرفه . كان في (السخرة) أي متطوع لجلب الطعام لزملائه :

" **الشيخ فاروق لطيف الظل ... ينتزع منك الابتسامة في أحلك الظروف، يلقي بالنكتة عرضا كأنه أعد لها الموقف والمكان والزمان، يزرع الألفة في قلبك حالما تراه... كان في (السخرة) منذ أن عرفته ...تلك (السخرة) التي تتطلب أن يعذب صاحبها نيابة عن المهجع كله** "[2]حيث كان عمله هذا يدفعه لتحمل العذاب بدلا من الآخرين حين دخوله أو خروجه من المهجع

رابعا: البعد الفيـــزيـولوجي :

وهـو مجمـوع الصـفات الخِلقيـة الجسـمية و السـلوكية للشخصـية كـالجنس والطـول والنحافـة ولـون البشـرة والحركـات الجسـمية كالحركـة والضـحك....أي هـو السـمات الخارجيـة وشكل المظهر العام للفرد والذي يتميز به عن غيره

" **البعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر وبدانة ونحافة ...وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث** "[3].

1-الطبيب إياد أسعد :

جاء وصفه في أول الروية طفل أسمر البشرة كثير الحركة و التنقل بين حقول القرية وكما يظهر في كامل الرواية ان صفة الحركة فيه لازمته حتى في شبابه حين ما كان

---

[1])_الرواية ، ص : 300

[2])_الرواية ، ص : 299

[3])_محمد غنيمي هلال ، مرجع سابق ، ص : 573

يركض هربا من قسوة أبيه تارة خلف الفراشات في الحقول ثم الركض من قسوة النظام ومحاولة الهرب من سياط الجلاد تارة أخرى " **الركض الذي نضطر إليه هنا هاربين من سياط سوداء تلسع ظهورنا ليس ذلك الركض الذي نركضه في السهوب خلف الفراشات الملونة وتتبعنا من خلفنا الأيائل البيضاء . الركضان مختلفان ولكن الحياة هي الحياة**"[1]

ثم وصف لنا شبابه وهو ابن السابعة عشرة من عمره، حيث تغير شكله فطال شعر رأسه وتهدل على كتفه في متعة كباقي شباب جيله ففال: " **طال شعر رأسي، وتهدل جزء منه على كتفي، كأي شاب في السبعينيات** "[2]

ووصف لنا لباسه فكان يلبس على الموضة آنذاك " **وكان بنطلون (الجينز) موضة العصر، إضافة إلى قميص (الكاروهات) ذي الياقة الواسعة التي تغطي نصف الأكتاف** "[3]

ثم أصبح طبيبا وفي هذه المرحلة كان على وجهه لحية وعرفنا ذلك من حفلة التعذيب، حين أرادوا حرقها " **وبدأ نتف اللحية، كان ينتف بأظافره الطويلة عشر شعرات، ثم يتبعها بلطمة على الوجه، ظل ما يقرب من ساعتين وهو ينتف لحيتي حتى شوه وجهي بالكامل، ونزل بعض الدم من بعض منابت الشعر، وظلت بعض الشعرات ناتئة في المنظر المذل ...** "[4].

ومن هنا بدأ التغير الجسمي للطبيب داخل السجن من ألوان العذاب وحفلاته المرعبة المبكية التي مر بها خلال سبعة عشرة عاما، حيث تدهورت صحته بسبب الجوع والمرض والقهر " **أعادوني إلى الزنزانة دون دم أو جلد...كنت كومة من العظام تشحط من غرفة التحقيق إلى قبرها لمقدور... ظل ألم الشق في رأسي ملازما لي طيلة فترة الارتهان عبر كل السنوات الضائعة القادمة** "[5]

---

[1])_الرواية ، ص : 209 ، 210

[2])_الرواية ، ص : 11

[3])_نفس المرجع ، نفس الصفحة

[4])_الرواية ، ص : 27

[5])_الرواية ، ص : 45 ، 50

أصاب الطبيب المرض في المهجع " **أرهقتني شهور المرض ارتفعت درجة حرارتي حتى زادت عن الأربعين...وأفرز جسدي أطنانا من العرق** "[1] فخرج الطبيب كهلا بجسد منهك جلد على عظم مع رصاصة في فخذه الأيسر.

2-قسطنطين صروف :

رجل سبعيني،" **هذا الرجل السبعيني كانت ذاكرته تفوق ذاكرة الشباب ممن أتموا حفظهم للتو... مين بدو ياخذ السند مني يا مقفلين** "[2]قصير، أحمر الوجه، فصيح و ذرب اللسان، سريع البديهة، ذو همة عالية، و نشاط دائم حاد النكتةفي تحدي ساخر .

يتمتع بذاكرة قوية " **تبين لي أن قسطنطين متقن أكثر الحفاظ الآخرين . أذهلني أكثر عندما علمت أنه يحفظ القرآن على القراءات** "[3].

3-الشيخ فاروق :

الشيخ فاروق، صاحب الضحكة الخفيفة كما يصفه الدكتور إياد، كان في أواخر الأربعينيات من عمره طويل القامة نوعا ما وكانت لحيته صهباء، داخلها القليل من السواد وكان يلبس نظارة ذات إطار أسود عريض، وإذا ابتسم بانت نواجده بيضاء ناصعة يقول الدكتور: " **يميل إلى الطول ...كانت لحيته صهباء، داخلها قليل من السواد، وكان يلبس نظارة ذات إطار أسود عريض، وإذا ابتسم بانت نواجده بيضاء ناصعة ...كان في أواخر الأربعينيات من عمره، ومع ذلك بدا في حيويته شابا في العشرينيات!!** "[4]

4-أبو نذير:

كان لهذا المجرم صفات تدل على إجرامه فكان طويل القامة وسمينا غليظ الكفين وعيناه ضيقتين كأنه وحش وكان وجهه المنتفخ يدل على خباثة أفعاله كتعاطيه لأنواع

[1])_الرواية ، ص : 271 ، 275

[2])_الرواية ، ص : 219

[3])_الرواية ، ص : 139

[4])_الرواية ، ص : 300 ، 301

المخدرات ولؤمه خباثة أفعاله، حيث استفحل استغلال منصبه داخل السجن وخارجه يصوره الدكتور إياد قائلا :

" كانت هيئته توحي بأنه وحش من الكواكب الأخرى الأسطورية، طويل القامة، مليء الجسم، مغضن الوجه، غليظ الكفين واسع الخطوة ...وعيناه كانتا ضيقتين تغوصان في تقاطيع وجهه المنتفخ، وكانت مع صغرهما حادتين تقطران لؤما وخبثا وذكاء "[1]

أبو نذير بشع الوجه مع بشاعة أفعاله الوحش المرعب هكذا وصفه إياد لفضاعة وبشاعة أفعاله وشذوذه، كان منظره يبعث الخوف والعذاب في نفوس السجناء

[1])_الرواية ، ص : 95

الفصـــــل

الثالث

ترتبط الشخصية بالزمن ارتباطا وثيقا، ذلك لأن السرد لا يمكنه تقديم الشخصيات الواقعية أو المتخيلة إلا بوجود حيز زماني يوضح الرؤية السردية داخلها، وذلك عبر مفارقات زمنية (استباقات واسترجاعات)تعمل على تقديم حدث على آخر أو استرجاعه.

كما يرتبط الزمن بإيقاع سردي يؤثر على أحداثها من حيث درجة سرعتها أو بطئها (المشهد والوقفة) . وكذلك يتخذ الزمن في الرواية تقنية أخرى وهي تسريع السرد من خلال (الخلاصة والحذف) فكيف كانت علاقة الشخصية بمفارقات الزمن و تقنياته داخل الرواية؟

أولا: علاقـــة الشخصيـــة بالزمـــان:

" الزمن في تمثل اندري لالاند: " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر"[1].

على حين أن غيو ينظر إلى الزمن على أنه " لا يتشكل إلا حين تكون الأشياء مهية على خط بحيث لا يكون إلا بعد واحد: هو الطول "[2].

وعرفه الأشاعرة "بأنه متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم "[3].

والزمن السردي هو: " تلك اللحظة التي تحاكي الفكر ويتخذ في ذلك فاصلا زمنيا بين زمن ما هو مسرود أو محكي، وزمن السارد الذي يسرد الحكاية "[4]

1-المفارقات الزمنية :

أ-الاستبـــاق :

تقنية السرد الاستباقي في الرواية هي تقديم لأحداثها الزمنية أو الاشارة الى جزء من ملخصها محبوكا بطريقة سابقة لأوانها زمنيا ومشوقة للقارئ لتتمة صفحاتها والوصول لنهاية حبكتها .

---

[1])_عبد الماك مرتاض ،في نظرية الرواية ، مرجع سابق، ص172

[2])_المرجع نفسه ، نفس الصفحة

[3])_المرجع نفسه ، نفس الصفحة

[4])_ينظر ، المرجع نفسه ، ص : 195

" وهو الشكل الروائي الوحيد الأكثر قابلية و ملاءمة لتوظيف تقنية "المحكي بضمير المتكلم، حيث الراوي يحكي قصة حياته حينما تقترب من الانتهاء، ويعلم ما وقع قبل لحظة بداية القص وبعدها، كما يستطيع الإشارة للحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقية النص ولا بمنطقية التسلسل الزمني "[1]

وبما أن روايتنا عبارة عن سيرة ذاتية لحياة الطبيب إياد فالسارد فيها بضمير المتكلم، حيث يسترجع فيها قصصا كثيرة تستدعيها ذاكرته خلال سبعة عشرة عاما قضاها في العذاب داخل سجن تدمر.

"والاستباق أيضا " عبارة عن استباقات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكي الأول على مقربة من زمن السرد والذي " يرجع السبب في طرح مشكل تقديم الزمن داخل السرد، إلى عدم التشابه بين زمانية القصة وبين زمانية الخطاب. فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني، زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد "[2]

الاستباقات في الرواية، هي تفاصيل بداية الحكاية قبل النهاية، فنجد الدكتور لخص ما لقيه من جحيم السجن قبل أن يبدأ في سرد قصة حياته وهو يناجي إله السماء ورب الكون أن ينجيه من عذابات الوحوش البشرية التي ستنهش لحمه والتي سترتوي من دمه وستفقده زهرة شبابه، حيث سلبته كل أحلامه وآماله التي رسمها وخطط لها قبل أن يغيبوه داخل غياهب الاعتقال والسجون

يناجي إياد ربه في بداية الرواية و قبل معرفة التفاصيل لما سيحدث له قائلا :

" يا إله السماء: كم ناديتك لكي لا تتركني مع الوحوش، ثم لم يكن للوحوش الوالغة في دمي أي ارعواء!! يا إله السماء السابعة: كم ناجيتك لكي تُبقي على ما تبقى من كينونتي التي انتزعوها من تحت جلدي ثم تركتهم يستمرون في انتزاعي مني حتى لم أعد

[1])_عبد العالي بوطيب ، اشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول للنقد الأدبي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثاني عشر، العدد2، 1أبريل 1993 ، ص : 135

[2])_ينظر:رولان بارت و آخرون ، طرائق تحليل السرد الأدبي(دراسات)، منشورات اتحاد كتاب المغرب الرباط ط1،1992 ص 55

أنا ... أنا !!!...والسباع تغل في دمي ولا تكف عن شربي حتى آخر قطرة من روحي !!يا رب السدرة: حكمتك؛ فإني لم يعد لي مني شيء أستبقيه ليوم الفهم الأكبر!! يا رب المنتهي: لو كان المنتهى أن أنتهى قبل أن أروي عن القادمين من الكوكب الآخر لضاعت الحكمة إذا؛ ولا ختفى التجلي، ولا محى الفهم !! يا رب الوحوش والكائنات الغريبة والمخلوقات التي لا تشبه البشر في شيء: ساعدني لكي أنجح في قتل الخوف الذي شرش في أعماقي على مدى سبعة عشر عاما !! ساعدني لكي تكف السياط التي لازلت أتخيلها _ بعد كل هذا العمر _ تصطفق داخل رأسي صباح مساء، ولا تني عن نهش خلاياي، والفتك بعظامي!!"[1]

وفي مقطع آخر من الاستباق للأحداث سرد ما سيحدث للدكتور والجحيم الذي ينتظره من عذاب و حرمان من أبسط حقوق الحياة كالاستحمام في الينبوع الذي تذكره أيام صباه في هذا المقطع يقول :

" وفي الينبوع الصغير ...كنت أجد فرصة للاستحمام الذي لا ينتظر دورا ولا إذنا من أحد ... هل كانت هذه الجنة؟!" من يعلم موعد العاصفة القادمة لكي يقف على قارعة الطريق فيتنحى جانبا ويسمح لها بالمرور قبل أن تقتلعه معها إلى الفضاءات الذاهلة، فيصبح نثارة في مهب الريح ؟!"[2]

حيث يبين المقطع كيف تغير الحدث مع تغير الزمن وكيف صارت علاقة الحمام في ينابيع القرية من سعادة وبهجة وحب إلى علاقة كره وتنافر حين تغير الزمن والمكان وكيف أن يوم الحمام في السجن يوم عذاب فقال في سرده الأحداث نفسها:

" هذا الكردور يقف عنده زبانية العذاب ...كل 10 مساجين يقفون شبه عرايا تحت صنبور واحد، هنا خمسة صنابير. يجب أن يقف تحتها جميعا في اللحظة الواحدة

[1])_الرواية ص :10،11

[2])_الرواية ، ص :9

خمسون سجينا وعليهم خلال دقيقة أو دقيقتين أن يفرغوا من الحمام ليعطوا المجال لخمسين محبوسا آخرين...كان في اليوم الحمام عذاب من نوع آخر"[1]

كل استباقات الرواية كانت رجوع بالذاكرة إلى الزمن الماضي الزمن الجميل الذي انتهى إلى حاضر مرعب ومظلم، فكانت علاقة إياد بهذا الزمن علاقة حنين وانجذاب وتلاصق لأن زمنه الحاضر والذي يعيشه زمن الحكاية هو زمن غريب علاقته به علاقة تنافر وكره.

ب-الاسترجـاع :

" الاسترجاع يحيلنا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر وهو أن يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل"[2]

وفي هذا الاسترجاع يعرف القارئ بشخصية أحمد أخيه والذي كان أصغر إخوته وأكثرهم قربا ومحبة له ويعد هذا الاستذكار لسد ثغرات في النص السردي وللتعريف بالشخصية ومعرفة تفاصيل أكثر عنها من جوانب عدة وكذلك لفهم طبيعة العلاقة بينهما

2-إيقـاع السـرد :

أ-المشهد :

" المشهد عبارة عن تركيز و تفصيل للأحداث المهمة المشكلة للعمود الفقري للنص الحكائي، حيث يعطي المشهد للقارئ إحساسا بالمشاركة الحادة في الفعل، إذ إنه يسمع عنه معاصرا وقوعه كما يقع بالضبط، في لحظة وقوعه نفسها . ولا يفصل بين الفعل وسماعه سوى البرهة التي يستغرقها صوت الراوي في قوله"[3]

[1])_الرواية ، ص:146 ، 147

[2])_محمد بوعزة ، مرجع سابق ، ص :88 ، 89

[3])_عبد العالي بوطيب ، مرجع سابق ، ص: 139

ويعرفه **تـودوروف** " إذا مـا وحـدة مـن زمـن الحكايـة قابلـت وحـدة مماثلـة مـن زمـن الكتابة"[1]

ويعرفه **ريكـارد** بقولـه " ومـع الحوار ينشأ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي حالة من التوازن "[2]

كثرة المشاهد في الرواية، فكانت زيادة في إثراء الأحداث وبناءها ونذكر منها مشهد إياد وهو يسأل عن أخيه أحمد :

"_ كيف هو حال أخي ...؟! (قلت للزعيم)

_ لقد قطع نصف الطريق .

_ تعني أنه نودي للمحكمة؟!

_ نعم .

_ أخاف أن يبتلعه النصف لآخر من الطريق ...!!

_ ومن منا لا يخاف ذلك ... ومن فينا لا ينتظر أنصاف الطرق التي تذهب ولا تعود "[3]

كان هذا الحوار لمعرفة أحوال أحمد أخ الدكتور، حيث أراد الاطمئنان عليه ومعرفة أخباره من الزعيم و قد عمل هذا المشهد على التخفيف من زمن الحكي كما ساوى بين زمن الحكاية وزمن الكتابة مع تصوير وتخيل المشهد والحوار .

وفي مقطع آخر :

" إنتا مسيحي. كيف تعلم المسلمين القرآن؟!

_شو فيا ؟!

_إنتا نصراني كافر... لا يؤخذ العلم عن كافر. لعلم نور؛ ونور الله لا يهدى لعاصي!!

_أنا مو كافر... أنا مؤمن ...أكثر منكن كمان!!

---

[1])_نفس المرجع ، نفس الصفحة

[2])_نفس المرجع، ص : 140

[3])_الرواية ، ص : 181

_ أنت صاحب عقيدة التثليث ونحن أصحاب عقيدة التوحيد؟!

_يا جماعة هذا كلام فاضي...أنا وياكن بنحتكم للعميد..."[1]

في هذا المشهد الحواري صور لنا البطل النقاش الذي دار بين قسطنطين المسيحي وبين مجموعة من معارضيه الذين استنكروا ورفضوا أن يأخذوا منه السند والعلم القرآني والسبب أنه كافر مسيحي ولا ينبغي أن يأخذوا نور العلم من كافر. فهذا المشهد عمل على ابطاء زمن الحكي وتخفيف السرد فيه.

ب-الوقفـــة :

" وهي تقنية سردية تقوم على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التنامي مفسحا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات.

"ويعرف **تودوروف** الوقفة بقوله: " إذا قابلت وحدة من زمن الحكاية وحدة أكبر منها من زمن الكتابة.

وريكاردو عبر عنها قائلا: " فعندما يعلو شأن محور السرد على حساب محور القصة المتخيلة، نتبين كيف أن الرواية تكف عن أن تكون كتابة قصة لتصبح قصة كتابة"[2].

وقد احتوت الرواية على كثيرا من الوقفات نذكر منها سرده لحياة أمه ومساعدتها لأبيه في هذا المقطع يقول: " **كان شقاؤه يتضاعف كأم تحاول أن تدبر امر منزل في قرية تعتاش ابتداء على ما ينتجه الحقل من ثمار كالبرقوق والدراق والمشمش والتفاح وغيرها يصار بها إلى السوق المركزي لتباع، وانتهاء بالبقرة وبعض الشياه التي كانت مصدرا للحليب ومشتقاته. كان على أمي أن تساعد أبي في قطف الثمار وحصاده، وأن تحلب البقرة و الشياه"**[3]

---

[1])_الرواية ، ص :138،139

[2])_عبد العالي بوطيب ، مرجع سابق ، ص: 141

[3])_الرواية ، ص :167

3-تسريـع السـرد :

أ-الخلاصـة :

" وهي سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات، أو أشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة...إنه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها، يقوم بوظيفة تلخيصها "[1]

يقول إياد: " **إنها نهاية السنة السادسة عشرة، أدرت ظهري _الذي انحنى منذ أن فقدنا (النبي) _إلى الجدار، وحفرت خطوط الراحلين الجدد...اليوم صار عدد الراحلين (699) قمرا!!!"**[2].

لخص إياد أحداث ستة عشرة عاما، حين عرفنا بجملة واحدة أنه خلال هذه المدة الطويلة حفر في الجدار (699) خطا، كان عددا للراحلين والموتى، حيث لم يذكر تفاصيل كل راحل منهم، وبهذا فقد سارع في تخطي الأحداث وتسريع السرد في زمن الحكاية.

ب-الحـذف :

" وهو حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، فلا يذكر عنها السرد شيئا. يحدث الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة، أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف " [3].

يقول إياد : " **خرجنا إلى التنفس في هذا اليوم بعد شهر كنا قد أعفينا منه "**[4].

في هذا المقطع حذف أحداث ووقائع شهر بالكامل ولم يسرد خلاله ما جرى فيه من أحداث وبهذا سرع في مجريات السرد وسكت عن أحداث مدة زمنية.

تعددت علاقات ودلالات الزمن السردي في رواية " **يسمعون حسيسها** " حيث شكل الزمن البناء الداخلي للأحداث مدة سبعة عشرة عاما وهي زمن الاعتقال في سجن تدمر

[1])_محمد بوعزة ، مرجع سابق ، ص : 93

[2])_الرواية ، ص:334،333

[3])_محمد بوعزة ،المرجع نفسه ، ص:94

[4])_الرواية ، ص: 326

بسوريا وهو الزمن الحقيقي الذي عايشه الدكتور، كان زمنا سياسيا، حافلا بالتواريخ الحقيقية في فترة الثمانينيات والتي كان الصراع السياسي الديني فيها في قمة جبروته. علاقة الشخصيات بالزمن علاقة تنافر وتباعد لأنه شكل نقطة سوداء في تاريخ كل شخصية عايشت المأساة داخل ذلك الاعتقال القصري، فقد وصفه البطل في الرواية كأنه شيطان ذو أربعة وعشرين قرنا يدور في مكانه، كتلة من اللهب المنذرة باللظى، كان زمنا مغلقا على روح الشخصيات، يغلف الفضاء دون أن يتحرك ملمترا واحدا.

وبهذا تعددت الأزمنة في الرواية بين زمن الاعتقال والسجن وهي فترة طويلة مدة سبعة عشرة عاما، من (1980 إلى 1997) وزمن كتابة الرواية تشرين الأول من سنة 2012 ، أما زمن القراءة فهو مدة لا تتجاوز أيام أو ربما ساعات.

ثانيا: علاقة الشخصية بالمكان :

المكان _السجن_ قد يتحول الى الحدث الأساس أو البطل الحقيقي للرواية، ويعتبر "غاستونباشلار في تحيد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، هو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل الذي ينجذب نحوه الخيال، بل بكل ما في الخيال من تحيز، ولا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، بل ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[1].

ومن هنا نستخلص أن المكان بالنسبة لغاستونباشلار، هو ذلك الحيز والبعد التخيلي لا الهندسي فقط وهو الحد الذي يشعرنا بالحماية .

"الشخصية تتأثر بالمكان وتؤثر فيه من خلال تميزها بحركتها الدائمة والمستمرة من مكان إلى آخر، وبالنظر إلى أهمية الشخصية داخل الرواية وخلقها لتلك الحميمية مع المكان، وعليه لا يمكن للشخصيات أن تعيش خارج المكان، فهو البيئة التي تمارس فيها

[1])_ينظر، غاستونباشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، لبنان ، ط2 ، 1980 ، ص31

حياتها وككل المكان هو الذي يكشف الستار عن الشخصية من خلال تلك العلاقة الوطيدة بينهما وهذه العلاقة يمكن عدها واحدة من أشكال لها علاقة إيجابية وفي الوجه الآخر علاقة سلبية"[1].

يتبين أن الشخصية، لا يمكن أن تتجسد وتتفاعل داخل أي مكون سردي إلا باستقرارها داخل حيز وفضاء مكاني واقعي كان أو تخيلي، ما يحرك أحداث أبعادها الجسمية والمعنوية.

" إن المكان في النص الروائي هو مجموع العلاقات اللغوية، التي تؤسس للفضاء المتخيل، وتعمل على إيجاده، وتحويله من لغة سردية إلى أيقونة بصرية في ذهن المتلقي، وبهذا تتجلى العلامة المكانية بوصفها معطى سيميائي لا مجرد تراكيب لغوية مبنية على تراتبية مكانية، كما أن القيمة الدلالية المتواجدة في العلامة المكانية الروائية، تتشكل وفق رأي (جوليا كرستيفا) من خلال شحنها بدلالات وقيم حضارية تفصح عن هوية المكان، الذي يصبح علامة على حضارة أمة معينة يسودها نمط ثقافي معين، في عصر ما، وتطلق على ذلك لفظة أيديولوجي "[2]

المكان في رواية أيمن العتوم (يسمعون حسيسها) هو المكون الأكثر أهمية في الرواية، وذلك لأن جل أحداثها كانت في فضاء مليء بالمفارقات المهمة والمدهشة التي روتها الشخصية الرئيسية الدكتور إياد أسعد في بلده سوريا وداخل سجن تدمر، ذلك الفضاء المرعب، الذي وصفه من خلال عنوان الرواية مقتبسا الوصف من القرءان الكريم في تصويره لعذاب جهنم داخل هذا الجدار الناري الذي عاشه السارد من خلال مذكراته التي جعل منها الروائي أيمن العتوم رواية طويلة الصفحات وممتدة المتاهات المظلمة المليئة بالقهر والموت، مليئة بالألم الحسي والمعنوي .

[1])_صفية تيطراوي و فريدة معمور، (دلالة المكان في رواية ويسمعون حسيسها)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، 2018/2019، المسيلة، ص : 50

[2])_فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، ط1،2010م، ص 112

نجد في روايتنا أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة لكن المكان المركزي والمهم الذي جرت فيه أحداثها المرعبة هو مكان مغلق ألا وهو السجن وداخله غرف التحقيق والمهاجع والورشة والزنازين الانفرادية التي هي أماكن أشد انغلاقا وبشاعة .

أما الأماكن التخييلية فقد وردت كالجحيم والنار والسماء والقمر وقد تناولها الراوي من خلال شخصية الدكتور إيد أسعد وجاء سردها تبعا للحالة النفسية التي كان يمر بها في كل مرة من مراحل عذاباته وآلامه.

1-الأمـــاكن المغلقـة :

أ-السجن : معظم الأحداث في الرواية أو كلها دارت فيه (سجن تدمر) وهو من الأماكن المغلقة والمظلمة والمخيفة، تلقى فيه الدكتور إياد وباقي السجناء شتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي فهو مكان سلبي علاقته بالشخصيات النفور والكره.

وكذلك نشأت علاقة أخرى غريبة بين إياد وبين المكان كمكون مادي، حيث يصف علاقته بالسجن قائلا: " **نحب أم نكرهه؟! نلتصق به أم يلتصق بنا؟! يضمنا إليه أم نضمه إلى قلوبنا؟! أن تعاشر جدارا سبعة عشر عاما لابد أن يخلق في داخلك نوعا من العلاقة يصعب تفسيرها. يصعب التكهن بمستقبلها. يصعب الانفلات منها. يصعب الهروب من علوقها بالقلب!! من أحب فلنفسه و من عمي فعليها** " [1]

يتبين أن الدكتور بنى علاقة جديدة مع السجن، مع جدرانه علاقة يصعب تفسيرها أهي ألفة وحب أم كره ونفور؟!

ب-غرف التحقيق : وهي متواجدة داخل السجن كانت مسرحا للتعذيب الجسدي والنفسي لانتزاع الاعترافات السياسية بالقوة و الترهيب، حيث يصفها إياد " **صحوت في غرفة معتمة إلا من لمبة ترتفع بتكاسل على مكتب المحقق...** "[2]مثلت هذه الغرف الرعب الحقيقي للدكتور وباقي السجناء مما حدث فيها فقال : "**جروني مثل كلب إلى الخارج، تهدلت خلفي**

[1])_الرواية ، ص :262

[2])_الرواية ، ص: 17

ساقاي، وتأرجحت قدماي وهما تضربان مع الشحط بإسمنت الأرض، كنت المسافة بين الزنزانة وغرفة التحقيق تقرب من 100 متر..."[1]

"– كلبشوه يا شباب...

وبدأ نتف اللحية، كان ينتف بأظافره الطويلة عشر شعرات، ثم يتبعها بلطمة على الوجه، ظل ما يقرب من ساعتين وه ينتف لحيتي حتى شوه وجهي بالكامل "[2]

في الزنزانة وبعد عذابات غرف التحقيق يستقر بهم الأمر في هذا القبر كما وصفها الدكتور إياد " **الزنزانة التي استقر فيها ما تبقى من جسدي...هي عبارة عن قبر مرفوع الغطاء . كانت الزنزانة بعرض (70) أو (80) سم وبطول مترين، وبارتفاع مترين، تكاد جوانبها تضيق عن عرض الجسد، لك ان تبسط جسدك فيها دون يديك، اما يداك فيجب أن تبقيا فوق صدرك لأن المكان_ فزيائيا_ لا يتسع لهما ممدودتين على الجوانب "[3]**

في هذه الزنازين الانفرادية مبعث للموت النفسي قبل الجسدي علاقته بالبطل سلبية جدا لشدة انغلاقها وعتمتها على نفس إياد وجسده فهي قفص مظلم مطبق بحديده على حريته وأحلامه، مبعث للقهر والظلم .

ت–الورشة :

" الورشة تحتل الساحة الأولى والثانية كاملتين...إذا كان عدد الضحايا كبيرا فإنهم يجهزون لهم (الورشة)... في هاتين الساحتين يعمل نصف مرتب السجن في التجهيز لحفلة الإعدامات ، يخلونها من كل شيء. و ينصبون فيها المشانق (50) مشنقة تستعد لاحتضان القادمين من فج عميق...المسافة الجغرافية مهمة . ما بين مشنقة وأخرى

[1])_الرواية ، ص: 26

[2])_الرواية ، ص: 27

[3])_الرواية ، ص : 25

مسافة تسمح بمرور اثنين أو وقوفهما... على طرفي الساحتين غرفتان تجهزان فجر الإعدام لاستقبال الأعداد الكبيرة "[1]

هذا المكان الواسع بساحاته، إلا أنه مغلق بما يحدث فيه من مجازر بحق المئات من السجناء، حيث المشانق تعلق فيه لاستقبال الموت ولهذا فهو مكان سلبي علاقته الكره والتنافر والخوف بكل شخصية معتقلة داخله

ث-المهجـع :

تنقل الدكتور في فترة اعتقاله بين مهجعين هما : **مهجع (27) ومهجع (34)** ويصفه قائلا :

" إنه اليوم الأول في مهجع (27) ...كانت الغرفة بطول سبعة أمتار وبعرض أربعة. وفي سقفها شراقتان مطلتان على الفضاء. والشراقة فتحة في السقف بطول متر في متر، ومغطاة بقضبان حديدية غليظة، وإلى يسار الداخل من الباب حمامان لقضاء الحاجة. ويصار إلى الغرفة من باب حديدي ذي مصراع واحد، وأممه عتبة إسمنتية ترتفع أقل من نصف متر... كان معتما، ومكتظا، ولا تصل إليه إلا عبر دهاليز وأقبية تكتد في أدراج تحت الأرض، وروائح العفن فيه تزكم الأنوف...أما الجدران فقد اهترأ فيها كل شيء، بقايا الدهان قد سقط، وبقايا فتات الرمل منه قد تناثر، وبعض قضبان الحديد الصدئة قد بانت"[2].

صور لنا الدكتور علاقته بالمهجع النفور والكره لأنه مكان سلبي بكل ما فيه من ضيق وانغلاق وعتمة، وعذاب جسدي ونفسي.

د-المسجد : وهو من الأماكن المغلقة، وهو مكان مقدس للصلاة والعبادة و تحفيظ القرآن وتعلم مبادئ الدين، تلقى فيه إياد القيم و المبادئ الإسلامية والفضائل السمحة، من خلال

[1])_الرواية ، ص : 170،171

[2])_الرواية ، ص : 57،101

حضوره لدروس شيخه الشيخ (منير)، وهذا في قوله :" **ظل الشيخ (منير)، يغرس الفضائل والقيم في نفوسنا** "[1].

فكان المسجد بالنسبة لإياد المكان الذي يبعث على الطمأنينة والراحة النفسية والمكان الحصن المنيع للأمن والأمان حين تضطره الظروف للهرب من وعيد الأب الغاضب، وبهذا فعلاقته بالمسجد علاقة ايجابية جدا ملؤها الحب والالتصاق حيث يقول: " **هربت من أبي إلى المسجد و كأنما وجد أبي حرمة في ملاحقتي إلى هناك...**"[2].

ك-المدرسة : كانت فضاءً مغلقا، علاقته بإياد إيجابية، فهو الفضاء الذي استلم من خلاله الدكتور مفاتيح العلوم، ومنها ظهرت شخصيته بفكر متفتح وواع رافض لأفكار النظام السياسي من خلال جرأته في الرد على اتهامات مديره، كما كانت مرحلة لابد منها للوصول لهدف أبيه أن يصبح طبيبا " **تنقلت في البكالوريا بين المدرسة والمسجد...ابتليت المدرسة بشباب مخربين...**"[3].

أما البيت فكان المكان الايجابي لإياد الذي عاش فيه إياد مع أسرته، ومع أن البيت يعتبر الحضن الطبيعي للإنسان إلا أنه كان يفر منه خشية بطش أبيه " **أنا باعتك ع المدرسة تا تنطرد يا حيوان،**

والله لأذبحك متل ما تندبح الجاجة...هاتي الطشت يا حرمة، و الله لإدبحو دبح "[4]

هـ-المستشفى :

ذكر المستشفى في أول الرواية كمكان طبيعي يعمل فيه الطبيب إياد فكانت علاقته به علاقة ايجابية ومكان رزق له ولكن بعد اعتقاله تحول المستشفى العسكري أو كما سماه الدكتور **المسلخ العسكري** فتحول إلى مكان مغلق ومخيف علاقته به سلبية، حيث تغيرت الأدوار من طبيب يعالج المرضى إلى مريض معذب ومقيد فيه بالسلاسل، حيث وصفه

[1])_الرواية ، ص : 13

[2])_الرواية ، ص : 16

[3])_الرواية ، ص : 13

[4])_الرواية ، ص : 12

الدكتور بالمسلخ العسكري، مكان مرعب، خرج عن وظيفته المألوفة في تطبيب المرضى والتخفيف من أوجاعهم ومداواة جراحهم، إلى مكان لزيادة أوجاعهم فقط، فمن يأتي إليه هو مشرف على الموت، ويريدون انقاذه فقط لمزيدا من الاعترافات والعذاب، حيث يتمنى السجين الموت ولا يجده، وقد بين الدكتور ما رأى فيه من القسوة بقوله :

" صحوت في المستشفى العسكري بحرستا بعد شهرين من تلك الحادثة، كانت رجلاي مقيدتين بسلاسل طويلة إلى أطراف السرير"[1]

وأيضا قوله : **"كان المستشفى العسكري يغص بالمسخلوين من أمثالي، في ذلك العام فرغ المستشفى من مرضاه الحقيقين، وخصص لضحايا التعذيب..."[2]**

2-الأماكن المفتوحة :

أ-القريـــة :

من أهم الأماكن المفتوحة التي وردت في أول الرواية وهو مكان طبيعي يجسد الحياة الجميلة، سهول خضراء وأشجار وجبال ومياه الينابيع الباردة ونرى ذلك من خلال الرواية في وصف إياد :

" مثل أي طفل في القرية نما عالمي بين أشجار ظليلة تحكي قصة الذاهبين، وبين حقول مورقة تروي فصولا من حياة الراحلين...كنت أجد في أشجار الصفصاف والسرو مساحة للركض الساذج...وفي الينبوع الصغير الذي يتفجر من رأس الجبل ويهوي إلى الوادي"[3]

لقد كانت القرية هذا المكان المفتوح الجميل هي الجنة التي عاش فيها الدكتور أيام صباه وأيام طفولته العفوية الجميلة وكان شديد الحب لقريته ووطنه، وشديد التعلق والتفكير بها رغم كبر سنه، فعلاقته بها علاقة حنين والتصاق وإيجابية، لأنها مسقط رأسه وموطنه وكان لتذكرها متنفسا له من عذابات السجن والسجان.

---

[1])_الرواية ، ص : 37

[2])_الرواية ، ص : 38

[3])_الرواية ، ص : 13

ب-دمشـــــق :

" رأيت دمشق ببهائها الطاغي تتمدد على الأرض، مثل حورية ساحرة... عشقت دمشق يومها من كل قلبي ... ظللت أطوف بنظري على مساكنها من ذلك المكان الشاهق، وهي تتهادى في أحيائها بهدوء، وتتمدد في حاراتها بأمان ...رسمت الأضواء لب المشهد الأسطوري، كانت تلك الأضواء تتمايل عبر بيوتها وأعمدتها وفنادقها وساحاتها كأنها راقصة قادمة من السماء، حلت على أهل الأرض لترسم على قلوبهم _ وهم يتابعونها بعيونهم _ مظهر السحر نفسه فيقعون صرعى هواها، ويهوون قتلى حبها ... "

المدينة الساحرة التي يعشقها البطل يرسمها كحورية ساحرة ولا شيء يضاهي جمالها، هكذا كانت علاقته بدمشق قبل اعتقاله علاقة ايجابية علاقة انتماء فهي الوطن والحب والسكن والهدوء.

ثم تغيرت نظرته للمدينة الساحرة بعد اعتقاله لتكون المدينة الوحش فتتحول علاقته بها لتعبر عن الخوف والغرابة والجفاء وليصورها لنا كبركان يحمل تحته الحمم الملتهبة فيقول إياد: **"لم أعرف يومها، ولم يكن لي من سبيل لأعرف أن هذه المدينة التي تبدو بهذا الهدوء الديباجي الرخيم، كانت تعيش فوق طبقة من الجمر الملتهب، وتستقر فوق حمم وبركين المتحفزة... نعم لم أكن أدري أن دمشق سوف تنقض علينا، وتنهشنا بأنيابها التي غطتها تحت عباءة من الحرير...هل هذه دمشق التي تدور فيها الحرب الخفية من حارة إلى حارة... هل هذه دمشق التي هيأ صلاح الدين جامعها الأموي للنصر ذات تاريخ أبيض؟! هل هذه دمشق التي تتظاهر أنها تنعم بالهدوء من فوقنا ونحن من تحتها نذوق أهوالا من التعذيب والتقتيل ... "[1].**

[1])_الرواية ، ص : 53،54

ج_ **الصـــــحراء :**

المكان المفتوح الذي لم يتردد ذكرها كثيرا في الرواية و" هي مكان يقترن في البنية الذهنية بالكائن بحزمة من الدلالات الإيجابية والسلبية وتنحصر هذه الدلالات في جانبها السلبي بالفقر والقحط والجدب والرهبة، والخوف والتيه والضياع وموت الزمان والإبهام والمخادعة والرحابة القصوى الأبدية واللانهاية والسكينة والهدوء والتأمل"[1].

من خلال هذا الدلالات السلبية والإيجابية للصحراء جاءت دلالتها في الرواية على نفس المفهوم، فقد جاء وصفها سلبيا لأنها تحولت لمكان ابتلاع البشر حيث اتهم الصحراء بتهييج حزن وألم عميق في نفسه، لأنها ابتلعت أخوه ورفاقه يقول الدكتور اياد: "**هيجت الصحراء حزنا دفينا بأعماقي، تذكرت الذين ابتلعتهم من رفقائي، ورحت أبحث عن جسد أخي الطاهر من بينها، فأعياني البصر، وانقلب وهو حسير...**"[2].

في بلدي يدفنون الأقمار في رمال الصحارى...و يودعون النجوم في مجاهل التراب.."[3]كانت الصحراء بالنسبة لإياد مكانا مجهولا عميقا، ألمها وتيهها بحجم رمالها المترامية الأطراف.

3-الأماكن التخييلية :

هي أماكن مجردة من الخيال المعنوي للراوي، زادت هذه الأماكن في الرواية جمالية في السرد، وعبرت عن علاقتها بالشخصية البطل من خلال تعبيره عن مدى الإيجابية أو السلبية التي ربطته بهاته الأماكن، هذه الأماكن التخييلية " وهو المكان المعنوي (اللامادي)، نستشفه من الرواية خلال الأحداث المتتالية فيها، إذ نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، يخضع لأفعال الشخصيات، حيث يمثل خلاصة تجاربهم وسلوكاتهم، فهو ليس رقعة جغرافية محدودة المعالم بأبعاد هندسية. يرى

[1])_فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان_ الأردن، ط1، 2010 ،ص : 154

[2])_الرواية ، ص : 360

[3])_الرواية ، ص : 174

غاستونباشلار أنه مكان ينجذب إلى الخيال، وليس ذي أبعاد هندسية، وهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل في كل ما في الخيال من تمييز، ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود من خلال التنظيم الدرامي للأحداث "[1].

أ-الجحيـم والنار :

فقد كان هذا المكان التخيلي الأكثر ورودا في الراوية، لأن البطل احترق بعذابات ذلك السجن، وكأن الجحيم سعرت له ولرفاق السجن، وأحداث الرواية تفاعلت والتهبت داخلها وقد ورد ذلك في وصف إياد لسجن تدمر " **أين يقع هذا المكان؟! كيف استطاعوا أن يكتشفوه وهو خارج الجغرافيا والتاريخ والإنسان والحياة بالنسبة لبلدي؟! هل هذا المكان حقيقي أم من اختراع الخيال؟!...أيها المقبلون على الجحيم: تحلوا بالموت فهو فرصتكم لكي تخرجوا منه أحياء!!! "**[2]

وفي موضع آخر يصف قهر الزنازين لأجسادهم في حمم الجحيم ويتوعد بعد خروجه أن يرتوي من ماء الحياة ما يكفيه: " **فإذا زجوا بنا في النار اليوم، فلا بأس أن تنضج أجسادنا ...حين أخرج من هذا الجحيم سأعبّ من ماء الحياة ما يكفيني لكل الغيابات المحتملة "**[3]

كما وصف أول يوم ليلة له بالزنزانة الانفرادية بجهنم فقال إياد: " **طاف الشيخ (فاروق) في ذهني أول ما طاف، استعنت ببسمته الراضية لكي أعبر جهنم اليوم الأول والليلة الأولى هنا "**[4].

[1])_ينظر: غاستونباشلار ، جماليات المكان، مرجع سابق ، ص : 31

[2])_الرواية ، ص : 92

[3])_الرواية ، ص : 208

[4])_الرواية ، ص : 350

ب-السمـــاء :

هي مكان مرتفع ومتسع وهي رمز ديني يدل على التوحيد والألوهية يقول " **ميرسيا الياد إن العلو درجة لا يستطيع الإنسان العادي بلوغها، فهي مقتصرة على المخلوقات** الخارقة " الارتفاع والقدرة هما مترادفان والتركيز على عملقة أوتأليه كل ارتفاع وكل ارتقاء ينمان عما يسميه باشلار، موقف مرتبط بالأنموذج النوري البصري من جهة، وبالأنموذج النفسي من جهة أخرى، هكذا نرى كيف يميل الموقف التخيلي للارتفاع، والذي هو في الأصل نفسي فيزيولوجي يميل للتطهير الأخلاقي نحو الملائكية والتوحيد "[1]

نستنتج أن مناجاة إياد للسماء هي رمزا للسمو الروحي والفضيلة الأخلاقية، حيث تكمن قوة إيمانه ودليل صبره بموعد ربه في استجابة دعواته وانقاذه من وحوش السجن التدمري، وقد تكرر ذكر هذا المكان المفتوح الواسع والديني في الرواية، حيث أراد إياد الخروج من ضيق العيش وضيق السجن إلى الفضاء الخارجي الأوسع في الكون كله كما أراد الصراخ طالبا الغوث من رب السماء، يحاول أن يوصل صوته للسماء السابعة والتي هي الأقرب لوجود الاله أراد لدعائه القبول والإجابة.

" يا إله السماء : كم ناديتك لكي لا تتركني مع الوحوش ... يا إله السماء السابعة : كم ناجيتك لكي تبقي على ما تبقى من كينونتي التي انتوعوها من تحت جلدي ...يا رب السدرة: حكمتك؛ فإني لم يعد مني شيء أستبقيه ليوم الفهم الأكبر!!" [2].

[1])_ينظر: جيلبير دوران ، الأنثروبولوجيا : (رموزها ، أساطيرها ، أنساقها)، تر: مصباح لصمد ، ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1 ، 1991 ، ص : 112،111،110

[2])_الرواية، ص : 10

جـ-الأقمـــار :

كما نعرف أن للقمر دلالات كثيرة فهو الكوكب المنير في السماء كما أنه دلالات نفسية فهو رمز للجمال والبهاء ومصدر للضوء في العتمة

"في الليل تضئ الأقمار. أراها بكامل أنوارها الناعمة. ترسل طيوفها هادئة ساحرة. تبعث السكينة في المهجع كله. تحرس المساكين الذين ينضوون تحت سقفه وداخل جدرانه " [1].

" رحل عنا في السنة المضية وحدها من مهجعنا وحده واحد وأربعون قمرا ...ويتوالى ارتقاء الشهداء إلى ربهم، أقمار إثر أقمار . تسطع كل خمسين منها مرة واحدة ... مثل هذا العدد من الأقمار لا يوجد في كوكب ولا في فضاء ...غير كوكبنا وفضاءنا اللذين كانا خارج الكواكب والفضاءات التي يعرفها البشر أو يرونها ..!! ... في بلدي فقط يدفنون في رمال الصحارى"[2].

كانت لإياد علاقة حب وحنان وشوق مع الأقمار الراحلة وهم الشهداء الذين ارتقوا داخل سجن تدمر، وصفهم بالأقمار بالمكان التخيلي المحبب إلى قلبه، هذه الكواكب الدوارة في السماء لم تكن لتغيب عن ذكراه، أراد إياد تخليد ذكراهم لأن القمر لا يمكن أن ينطفئ نوره حتى وإن اغتالوه ودفنوه في الرمال.

زادت هذه التشبيهات جمالا و رونقا للمكون الروائي كما انها أضافت للقارئ التعرف على اماكن غير موجودة إلا في عالم السرد التخيلي.

[1])_الرواية ، ص : 174

[2])_الرواية ، ص : 203، 173 ، 174

ثالثا: علاقة الشخصية بالحبكة :

" إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكّلات الأخرى؛ حيث إنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر(إذا كانت الرواية رفيعة المستوى من حيث تقنياتها، فإن الوصف نفسه لا يتدخل فيه الكاتب؛ بل يترك لإحدى شخصياته إنجازه...) التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب، أو تشتار النتائج؛ وهي التي تتحمل كل العقد والشرور وأنواع الحقد واللؤم فتنوء بها، ولا تشكو منها ... لا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر عليه الشخصية "[1].

وبهذا تكمن أهمية الشخصية في بناء الحدث، فهي التي تصنعه وتفعل أحداثه في الرواية من خلال سلوكها ومناجاتها، وبهذا تنشط الصراع وتحرك العقدة في السرد ثم تعمل على ايجاد الحل ونهاية الصراع.

والحدث الذي تناولته الرواية هي قصة حقيقية لشخصية الدكتور إياد أسعد، الذي قضى زهرة شبابه في غيابات سجن تدمر بسوريا، حيث جرت أحداث وصراعات كشفت الظلم والاستبداد البشري فكانت الأحداث تمشي في وتيرة متفاوتة بين الاستمرارية في السرد وبين صراعات وعقد تفاعل معها الشخصية البطل في كل مرة ينجو فيها هو من الموت أو أحد زملائه وعقد أخرى تنتهي نهاية حزينة بموت أحبابه الذين عايش معهم أحداث السجن .

ومن الأحداث التي سلطت عليها الضوء في رواية (يسمعون حسيسها) هي :

– إلقاء القبض على الدكتور ودخوله دوامة التحقيقات والعذابات النفسية والجسدية، ليخرج منها في كل مرة منتصرا على سجانه من الموت والاعتراف .

[1])_عبد المالك مرتاض ، مرجع سابق ، ص : 91

– تأثره بشخصيات صادفها في السجن لتترك فيه بصمة كالشيخ فاروق وقسطنطين ومحمود الفحام

– مواجهته للأمراض الفتاكة ثم اصابته بها .

– دخوله في مرحلة يأس وجنون بعد حبسه في الزنزانة الانفرادية

– خروجه من السجن التدمري بعفو رئاسي غير مسبوق ورجوعه لأسرته .

1_علاقة الشخصية الرئيسية (الدكتور إياد) بالحدث :

تبدأ العقدة والحبكة من أول الرواية حين تم القبض على الطبيب بطل الرواية " يتعلق الأمر هنا بأشكال تقديم البطل، من حيث التركيز عليه، وطريقة ظهوره، بمعنى تقديم البطل في سياقات وحالات ترسخه في ذاكرة القارئ "[1]

فكان إلقاء القبض على الدكتور نقطة بداية التحول الكبيرة في حياته أسرته عمله وعلى شخصيته بصفة خاصة، فبعد أن كان شخصية مرموقة وطبيب له وزنه في المجتمع وله أحلامه في تطوير ذاته تحول إلى سجين مهان معذب، ففقد كل شيء وأصبح تائه في حاضر مظلم ومستقبل مجهول يتمنى فقط أن يعيش كإنسان حر؛ يقول إياد عند أول الحدث الذي غير حياته هاربا نحو الحرية " **ركضت باتجاه الحرية...باتجاه...باتجاه الفراغ مدفوعا بالخوف من الآتي...باتجاه الحلم الذي يوشك أن يسود...باتجاه الجنة الضائعة توجسا من الجحيم المرتقب...ثلاثون مترا كانت كفيلة بأن تلحق بي ثلاثون رصاصة خلالها... وفي باطن فخذ الرجل اليسرى استقرت رفيقة الدرب التي ستتعايش معي سبعة عشر عاما ... سقطت ...سال الدم سخينا. كان صياحهم عاليا ... فجأة صمت كل شيء. بما في ذلك قلبي!!**"[2].

[1])_محمد بوعزة ، مرجع سابق ، ص : 51،52

[2])_الرواية ، ص : 17

تذكر نفسه وحياته القديمة قبل السجن والعزة التي حضي بها في المجتمع فقال :

" ... أذكر ذات مرة كنت مشاركا في مؤتمر طبي مع مجموعة من أطباء الشام ... وبلدان عربية و أجنبية أخرى، وفي ختام المؤتمر كنا نتعشى في فندق (شراتون) في طابقه الأعلى ... كانت أطباق الطعام من كل صنف و لون، فتحت شهوات الحياة لنا عن صدرها المكنون في ذلك اليوم، ... حانت مني التفاتة عبر بعض الجدران الزجاجية ... فرأيت دمشق ببهائها الطاغي ... مثل حورية ساحرة ... عشقت دمشق يومها... ولم أعرف يومها، ولم يكن لي من سبيل لأعرف أن هذه المدينة التي تبدو بهذا الهدوء الديباجي الرخيم ... كانت تعيش فوق طبقة من الجمر الملتهب ..."[1].

هكذا كانت حياة الدكتور قبل اعتقاله في رغد من النعم وفي علو مجده، قبل أن يفاجئه الحدث و يصبح منزوع الكرامة مهان ومعذب ففي هذا المكان لا يعيرون لمستواك العلمي أو الاجتماعي أي اعتبار أو قيمة يقول : **" دخلنا مطأطئ لهامات، يرهق وجوهنا قتر وذلة، تنوء أرجلنا و أيدينا بالأصفاد...وانحناء الظهر...بدون مثل حيوانات تساق إلى المذبحة ...صفعنا على رقابنا الحنية، وأحيانا ركلنا بالبساطير على الكواحل، وأحيانا أخرى ركلنا على المؤخرة"** [2] وهدرت كرامته فتعرض لأقسى أنواع السب والشتم والذل النفسي يقول

[1]) _لرواية ، ص :53

[2])_الرواية ، ص : 93

في مشهد حواري مذل مع الجلاد: " **قفز جندي أمامي كجندب وصاح...**

_إشلح الكيلوت يا ابن ال...

_كيف؟!

_متل ما الله خلقك .

_ما بشلح! (واتتني جرأة في غير محلها)

_كيف طلعت من طي...أمك، بدك هيك تشلح ...

غربت الشمس تماما. ودعنا ما ظل لنا من كرامة معها. وبكيت في أعماقي كما لم أبك من قبل "[1]

كانت علاقة الدكتور بهذا الحدث علاقة منتهية في السلبية والنفور حيث أن القبض عليه ودخوله للاعتقال شكل تغييرا في حياته للسوء

2_علاقة باقي الشخصيات بالحدث :

" لا يتشكل مدلول الشخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال، ولكن أيضا من خلال التقابل، أي من خلال علاقة الشخصية بشخصية أخرى. والمؤكد أن هذه العلاقة تتغير وتتبدل بفعل تطور مسار الحكي . ويكمن المشكل في تحيد أنواع العلاقات بين هذه الشخصيات"[2]

صنع بعض السجناء ممن عايشهم الدكتور في المهجع الحدث معه، حيث أثر وتأثر بهم فكانوا من طبقات اجتماعية وثقافية وسياسية مختلفة ولكن علاقة الحب والتعاون جمعته بمن حوله إلا أن بعضهم أبهره كقسطنطين بعلمه وآخر فاجئه بسقوطه في فخ المخابرات وهو الرجل الذكي والكتوم السري كمحمود الفحام كما كان الشيخ فاروق نقطة مضيئة في حياة الدكتور في ظلام وظلم السجن.

[1])_الرواية ، ص : 98 ، 99

[2])_محمد بوعزة ، مرجع سابق ، ص : 63

أ-محمود الفحام :

من الشخصيات التي كان لها تأثير بالغ في نفس الدكتور إياد، يصفه بأنه مغامر ومجازف، قليل الكلام ولكنه خطير الفعل فهو أول من جعل أحد بيوته مأوى لبعض المساجين الهاربين من سجن كفر سوسة، وذلك لذكائه الحاد وسريته العميقة "**(محمود الفحام) مغامر ومجازف، قليل الكلام صحيح، ولكنه خطير الفعل، عندما هرب بعض المساجين من سجن (كفر سوسة) آواهم في أحد البيوت التي يملكها ... وكان أول من تجرأ أن يجعل بيته مأوى لهم، ويسخر طاقاته وذكاءه الحاد، وسريته العميقة في خدمة الإبقاء عليهم خارج دائرة القبض!!** "[1] التقيا مع بعض في مهجع الثكالى كما سماه إياد وكان هذا اللقاء في حد ذاته صدمة وحدث، حيث لم يتوقع إياد رؤيته فكان صمودهما على رغبة التقرب من بعض والكلام أقوى من مخططات المخابرات " **تذكرته في مهجع الثكالى، حين لم يقترب مني ولم يستسلم لرغبة جامحة في احتضاني، أدركت أنه من هذا النوع الذي يصعب انتزاع المعلومة منه، أو ايقاعه في فخ الاعتراف...** "[2]

إلا أنه وقع في فخ المخابرات وهكذا صنع هذا الفعل الحدث في الرواية عندما تم كشفه ومواجهته بعدما اعترف لسجين آخر مدسوس و كتب له أسماء على ليرة نقود يقول إياد : " **الحوار القصير قصر الهوة بين رفض الاعتراف و بين الجنون...في تلك اللحظة أخرج المحقق الليرة ...ركن رأسه على صدره، وظل ينزف بكلمات نفسها: أنا حمر...أنا حمار ...أنا حمار...كان بطلا، ولكنه ككل الأبطال يقعون في أتفه الأسباب ...حملوه إلى سجن آخر، بقي فيه عاما، وأسلم الروح على حبل المشنقة بعدها...!!!**"[3]

[1])_الرواية ، ص : 58

[2])_الرواية ، ص :61

[3])_الرواية ، ص :85

وبهذا انتهت قضية وحياة (محمود الفحام)، حيث كانت مليئة بالأحداث والمشاعر الايجابية مع شخصية الدكتور وبقيت مشاعر الندم وتأنيب الضمير تحاصره لأنه هو من أحدث ثقب الجدار الذي سالت منه اعترافات البطل

ب-قسطنطين صروف :

شخصية صنعت الحدث بغزارة علمها وسعة حفظها لعلوم القرآن واللغة العربية وهذا ليس لشيء إلا لأنه مسيحي شيوعي، علاقته بشخص الدكتور علاقة ايجابية، وتتأزم أكثر في آخر سنة من سجن الدكتور وعند العام السابع عشر حين دخل الدكتور الزنزانة الانفرادية مدة سبعة أشهر كانت هذه عقدة الرواية حيث اقترب البطل من النهاية واستسلم للموت والجنون وعدم القدرة على الكلام " ... **في الشهر الثالث نسيت الكلام ... وفي الشهر الرابع نسيت اسمي ...وفي الشهر الخامس نسيت عقلي ...غير أن الجواد الذي ركض في كل الاتجاهات، وصهل في كل الحقول، وشرب ...وحمم في كل البراري لم يعد قادرا على احتمال المزيد، وآن لمن حوله أن يطلق عليه رصاصة الرحمة!! "**[1].

جـ-الشيـــخ فـــاروق :

كان الشيخ فاروق نقطة مضيئة تبث السعادة في نفس وروح الدكتور، فقد كان هادئ دائما من الشخصيات الملائكية فقد كان يعذب نيابة عن المهجع كله كان دائم الإيجابية والصلح بين المتخاصمين " ...**وقال: أضع رقبتي فداء لصلح بيننا تنجلي فيه الأحقاد، وتستقر فيه النفوس، وتذهب فيه الأخباث، وتنمحي الشوائب ... وها أنذا أقبل رأس المتخاصمين، وأرجوهما بحق الله أن يصطلحا"**[2]

كانت لإيجابيته تأثير بالغ في نفس إياد، حيث تعلم منه الصبر وأعطاه الطاقة لتحمل العذابات داخل السجن

[1])_الرواية ، ص : 354

[2])_الرواية ، ص : 339

3-أحداث صنعت الحدث مع الشخصية :

كطبيب فقد صنعت الأمراض التي مرت بالسجناء تأثير في الدكتور، فقد أصاب المهجع السل و الجرب حيث حمل على عاتقه مسؤولية مواجهة هذه الأمراض و قدم ما استطاع لإنقاذ المرضى داخل المهجع يقول إياد :

" أرهقتني شهور المرض، كادت تفل عزيمتي . كان واجبي الإنساني والأخلاقي يدفعني إلى أن أخوض مستنقع الموت مع عدد من زملائي الأطباء المخلصين من أجل أن أنقذ ما تبقى من أرواح البؤساء في هذا المهجع "[1]

في هذه المرحلة شارف الطبيب على الموت نتيجة انتقال العدوى له ثم نجاته بعد ذلك ثم تتأزم الأحداث بعد دخوله الزنزانة الانفرادية لمدة سبعة أشهر، استسلم خلالها الدكتور للموت وفقد كل عزيمته وأنهكه كل شيء وفي لحظة غير مسبوقة وفي نهاية الحبكة والعقدة وحلها كان الافراج غير المسبوق وغير المتوقع حيث أفرج عن الدكتور وطلع العفو الرئاسي فكان وقع الحدث على الدكتور كالصاعقة على رأسه بعد سبعة عشر عاما في الجحيم هل حقا سيغدر الجنة والحرية.

" _ الرئيس عفا عنكن.

هبطت الجملة الأخيرة على رأسي، حاولت أن أستعيدها لأفهمها، توقفت عندها لأعرف ما تعني..."[2]

نشأت علاقة اضطراب مع الحدث اختلط الفرح بالجنون والحرية بالقيد " **...من سيغلق علي الباب بعد اليوم فإنني أدمنت إيقاع الأغلال وأنا أرسف في زردها؟! من يفتح لي شراقة في سقف البيت فإنني تعودت على مربع السماء الأزرق الموشى بالبياض المرسوم داخل حدودها؟! لا أريد أكثر من القطعة الصغيرة من السماء الزرقاء في النهار أو الكحيلة**

[1]) الرواية ، ص : 271

[2]) الرواية ، ص : 356

في الليل !!"[1]

وبهذا نستنتج أن الأحداث في الرواية كان لها دور كبير في الكشف عن علاقة الشخصيات بالأحداث فمنها الإيجابية ومنها السلبية، إلا أن الإيجابية هي التي طغت في مجمل العلاقات عدى علاقة السجان بالمسجون فهي سلبية تماما.

[1])_الرواية ، ص : 356 ، 357

خـاتـــمة

خـــاتمة

وفي نهاية بحثنا ظفرنا بمجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

✓كانت الشخصية البنية الأهم في العمل الروائي فهي بمثابة الحبل المتين الذي يربط كل مكونات السرد الروائي من خلال كثرة أحداث شخوصها وتنوعها.

✓أبدع قلم أيمن العتوم في رسم وبناء وتطوير شخصيات الرواية من كل النواحي النفسية والاجتماعية والفكرية والجسدية من خلال الوصف المباشر.

✓أضاف فهرس سردي نفسي لشخصية الدكتور إياد وذلك من خلال سيرته الذاتية وعبر المونولج الداخلي النفسي والفلسفي، الذي استخدم فيه أسلوبا راقيا ولغة حساسة موجعة نفسيا، فجعله شخصية رئيسية مبدعة حولها وبها دارت وتحركت الأحداث .

✓كشفت الرواية الوقائع الحقيقية وبطريقة فنية أدبية لما وقع لمعتقلي سجن تدمر فكانت تأريخا يضاف لسجلات التاريخ ونوع آخر من بشاعة الحياة السياسية بطريقة روائية طويلة طول أحداثها.

✓تعددت أنواع الشخصيات وأدوارها في رواية " يسمعون حسيسها " من شخصيات رئيسية حركت و دارت حولها باقي الشخصيات الثانوية والمتنامية والثابتة والهامشية فعملت على إضاءة الجوانب الخفية والكشف عن الأبعاد بالتأثر والتأثير فيما بينها .

✓كان لاختلاف أنماط الشخصيات الأثر الدلالي والنفسي في فهم بنية كل شخصية، ومعرفة دوافعها، فالشخصية المبدعة خلقت جو من التكيف مع الظروف القاهرة للسجن لأن الحاجة تخلق الوسيلة كشخصية الدكتور إياد الذي اخترع أدواته الطبية من المتاح كالعظام التي استخدمها كإبر أما الشخصية العدوانية فقد سلكت طريق الشر لدوافع مادية وانتقامية ونتيجة لأمراض نفسية والتي تجسدت في شخصية أبو نذير والرقيب...، حيث مارسوا كل أنواع التعذيب على السجناء وكذلك الشخصية الانطوائية فكان محمود الفحام القيادي الغامض كمثال وأخيرا الشخصية الانبساطية كشخصية الشيخ فاروق وغيره حيث كان سمح المعشر و اجتماعي يضيء من حوله بحبه .

✓لعبت الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية والجسمية للشخصيات دورا في بناء شخصيات الرواية واختلاف طبقاتها وأيضا في ربط العلاقة بينها وبين القارئ في التعرف عليها ورسم صور في ذهنه.

✓تعددت العلاقات الايجابية والسلبية بين الزمان وباقي الشخصيات الروائية التي عملت على تثبيت المكون السردي وزيادة جماله باختلافه وتنوعه بين تقنية الاستباق والاسترجاع، حيث تساوت التقنيتين في الربط بين الماضي والحاضر كما وظف تقنية تسريع السرد وتبطئته، حيث استخدم في الأولى الخلاصة والحذف لاختصار المدة الطويلة للأحداث عبر سبعة عشر عاما وفي الثانية المشهد والوقفة لسد حاجة القارئ لبعض الأحداث المهمة.

✓نشأت علاقات إيجابية وسلبية بين الشخصيات والأماكن التي اجتمعت داخل سجن واحد هو سجن تدمر كما تنوعت داخله بين أماكن واقعية من غرف تحقيق وساحات ومهاجع وزنازين انفرادية وأخرى تخييلية كالسماء والقمر والجحيم والنار كما تعددت الأماكن خارج السجن وتميزت بعلاقاتها الايجابية البحتة مع شخصية الدكتور إياد.

التعريف بالروائي أيمن العتوم :

هو أيمن علي حسين العتوم ولد في مدينة سوف في محافظة جرش، درس المرحلة الثانوية في إمارة عجمان الإمارات، درس المرحلة الجامعية في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، ونال درجة البكالوريوس في الهندسة عام 1997م، وحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية، ودرجة الدكتوراه في نفس التخصص ونفس الجامعة سنة2007م

إنجازاته ومؤلفاته :

-مسرحية المشردون كتبها في عام1989م

-مسرحية مملكة الشعر كتبها سنة 2002م

-رواية "يا وجه ميسون " كتبها سنة 1999م

-رواية " يا صاحبي السجن" كتبها في السجن سنة 1996م و1997م ونشرت عام 2012م

-رواية " يسمعون حسيسها " في عام 2012م

-وعدة روايات أخرى، كرواية ك ذائقة الموت ورواية "حديث الجنود و"نفر من الجن" و" خاوية" و" صوت الحمير ".

ملـخص :

تناول هذا البحث موضوع بنية الشخصية في رواية يسمعون حسيسها للروائـي الأردنـي أيمن العتوم، وانطلاقا من أن لكل رواية شخصيات تحرك السرد فيها .

فإن هذه الشخصيات بكل أنواعها وأنماطها وكذلك أبعادها رسمت صورة الإنسان بكل ما يحمل من قوى الخير والشر.

حيث ربطت بهذه الشخصيات علاقات زمنية ومكانية وأحداث دونت وقائع تاريخ حـي في سجن تدمر بسوريا .

في الأخير ختم هذا البحث بحوصلة لأهم النتائج المهمة في بناء الشخصية وعلاقتها الإيجابية والسلبية بالمكون السردي في الرواية.

الكلمات المفتاحية : الشخصية، يسمعون حسيسها، الأبعاد، العلاقة، الزمن، المكان، الحبكة.

Summary :

This research dealt with the subject of the character structure in a novel they hear its senses by the Jordanian novelist Ayman Al-Atoum, and based on the fact that each novel has characters that move the narration in it.

These personalities, with all their types and patterns, as well as their dimensions, painted the image of man with all the forces of good and evil.

Where she linked to these personalities temporal and spatial relationships and events that recorded the facts of a living history in Palmyra prison in Syria.

Finally, this research concludes with a summary of the most important results in character building and its positive and negative relationship with the narrative component of the novel.
Keywords: the character – they hear hissenses - the dimensions - the relationship - the time - the place - the plot

Sommaire :

Cette recherche a porté sur le sujet de la structure des personnages dans le roman qu'ils entendent par ses sens du romancier jordanien Ayman Al-Atoum, et s'est basée sur le fait que chaque roman a des personnages qui font bouger la narration.

Ces personnalités, avec tous leurs types et modèles, ainsi que leurs dimensions, ont peint l'image de l'homme avec toutes les forces du bien et du mal.

Où elle a lié à ces personnalités des relations et des événements temporels et spatiaux qui ont enregistré les faits d'une histoire vivante dans la prison de Palmyre en Syrie.

Enfin, cette recherche se termine par un résumé des résultats les plus importants dans la construction du personnage et sa relation positive et négative avec la composante narrative du roman.

Mots clés : le personnage - ils entendent ses sens - les dimensions - la relation - le temps - le lieu - l'intrigue

قائمة المراجع والمصادر

أولا: المصادر:

1-أيمن العتوم، يسمعون حسيسها (معايشات سجين تدمري، 1980_1997)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، أيار 2013م.

ثانيا: المعاجم والقواميس :

1-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبيرة محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، مج5، دار المعارف، مصر، دط

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط4، 1429هـ-2008م.

ثالثا: المراجع العربية :

1-أسعد شريف الأمارة، سيكولوجية الشخصية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2014/1435م.

2-حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية و العلاج النفسي، عالم الكتاب ،القاهرة ، ط4 ، 2005م.

3-حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،، ط 1، 1991م.

4-زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، مصر، دط .

5-شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947_1985، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط ، 1998م.

6-صلاح صالح، سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت،ط1، 2003م.

8-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1998م.

9-عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية(عمان)، ط4، 2008م.

10-عبد الكريم الصالح، تحليل الشخصيات وفن التعامل معها، دط، 2006م

11-عبد الكريم بكار، العدوانية لدى الكبار والصغار، إعداد وترتيب راشد ناصر، دط.

12-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، دط ، الكويت.

13-فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة سميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان_ الأردن، ط1،2010م .

14-محمد القاضي، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين مكتبة لسان العرب، ط1، 2010م.

15-محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان (بيروت)، ط1، 2010م.

16-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 1997م.

17-هاني سليمان، الشخصية المبدعة، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

18-يوسف الأقصرى، عيوب الشخصية، دار الطائف للنشر والتوزيع،القاهرة،دط،2001م

رابعا: المراجع الأجنبية :

1-جيرار جينيت، نظرية السرد (من جهة النظر والتبئير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989م.

2-جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، ط1، 2003م.

3-جيلبير دوران، الأنثروبولوجيا: (رموزها، أساطيرها، أنساقها)، تر: مصباح لصمد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991م.

4-رولان بارت وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي (دراسات)، منشورات اتحاد كتاب المغرب ط1، الرباط 1992م.

5-غاستونباشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط2 ، 1980 م.

6-كارل ألبرت، أنماط الشخصية أسرار وخفايا، ترجمة حسين حمزة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، عمان، ط1، 1435هـ_2014م.

خامسا: المجلات:

1-جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية، المجلة الجامعية، جامعة الزاوية كلية الآداب، العدد الثامن عشر، المجلد الأول، يناير2016م

2-عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول للنقد الأدبي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الثاني عشر، العدد2، 1أبريل 1993.

3- علي عبد الرحمن فتاح ، جامعة صلاح الدين، كلية اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب ، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، العراق ،العدد102

4-نسيمه زمالي، تجليات السادية والمازوخية في القصة الشعرية العربية الحديثة، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة العربي التبسي، تبسه، مجلد15،عدد :28 ،2018م

سادسا: الرسائل والأطروحات :

1-صفية تيطراوي وفريدة معمور، (دلالة المكان في رواية ويسمعون حسيسها)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2022/2019.

سابعا: المواقع الالكتروني

-موقع جريدة القدس العربي https://www.alquds.co.uk

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخــل	
أولا: مفهوم البنية	06
ثانيا: مفهوم الشخصية	09
ثالثا: الشخصية في السرد الادبي	11
الفصل الأول: أنواع الشخصيات	
أولا: الشخصية الرئيسية	17
ثانيا: الشخصيات الثانوية	29
ثالثا: الشخصية الثابتة	35
رابعا: الشخصية النامية	38
خامسا: الشخصيات الهامشية	43
الفصل الثاني: أنماط وأبعاد الشخصية	
الفرع الاول: أنماط الشخصية	45
أولا: الشخصية الانطوائية	46
ثانيا: الشخصية الانبساطية	48
ثالثا: الشخصية العدوانية	51
رابعا: الشخصية المبدعة	55
الفرع الثاني: أبعاد الشخصية	58
أولا: البعد النفسي	59
ثانيا: البعد الفكري	64
ثالثا: البعد الاجتماعي	69
رابعا: الفيزيولوجي	72
الفصل الثالث: علاقة الشخصية بتقنيات السرد	

اولا: علاقة الشخصية بالزمان	77
ثانيا: علاقة الشخصية بالمكان	84
ثالثا: علاقة الشخصية بالحبكة	96
الخاتمة	**105**
قائمة المصادر والمراجع	112
فهرس المحتويات	115